من ذاكرة الأيام ...

"الجزء الثالث"

علي محمد سلطان

الفهرس

من ذاكرة الأيام (81) - من ذاكرة الأيام (88)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (1) – (8) **ص2 – ص26**

من ذاكرة الأيام (89) - من ذاكرة الأيام (98)

تنمية نفط عمان (1) – (10) **ص27 – ص54**

من ذاكرة الأيام (81)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (1)

نعود لمتابعي (من ذاكرة الأيام) بعد انقطاع قرابة شهر وفي خلال هذه المدة التي تقسمت بين إجازة قضيتها خارج عمان وجزء منها في ربوع الوطن فقد تلقيت عدة رسائل من الإخوة والأخوات والأبناء المتابعين للحلقات أن أعود لأفي بوعدي في استكمال المشوار الذي بدأته في الحديث عن مطرح بكل طيفه ولعل السؤال الأبرز الملح من الأحبة عن ماذا سيكون في الجزء الثالث من عرض للمواضيع وماهي العناوين والمحطات التي ستكون محلا للحديث وقد تحاشيت أن أتحدث عنها تاركا للوقت كلمته لكنني سأحاول جاهدا أن أكون عند حسن ظن المتابع وجل ما سأطرحه لن يخلو عن حياة مطرح وعن كل المؤثرات التي شكلت مكونات مطرح الإنسان قبل الحجر والتنمية والعلم والحارة والسوق .الإنسان بكل طيفه بعيدا عن دينه وعرقه وطائفته وموطنه.

هناك عناوين بارزة ستكون محل حديث أولها **كلمة السلطان سعيد بن تيمور - يناير 1968**

ماهي المحطات التي سنقف عندها في هذه الرسالة باعتبارها جاءت في 1968 وأتذكر يومها كيف أن أهل مطرح تلقوا هذه الرسالة ووقفوا عند كل حرف منها.

مرة أخرى أود أن أذكر متابعيي الحلقات أنني أنتظر المداخلات على صفحتي في الفيس بوك،كما أنني أتشرف بكل نقد موضوعي أو إضافة أو رأي آخر مغاير كما حصل في الجزء الأول والثاني حيث تلقيت المئات من الردود التي أثرت الحلقات وأجريت في ضوئها الإضافات والتعديل في كثير من الجزئيات لأنني أعتمدت على الذاكرة في جل ما كنت قد طرحته ولازلت في نفس النهج(عدا أنني أتوقع في هذا الجزء بعض النقل لمقتضيات السرد)

ماذا في كلمة السلطان سعيد؟

المحطة الأولى العلاقة المتأصلة ببريطانيا العظمى

لعل النقطة البارزة في كلمة السلطان هي الإشارات القوية لدور الإنجليز في كل مفاصل الدولة . فقد ذكر في كلمته عن حقبة والده السلطان تيمور بن فيصل وكان ذلك في سنة 1913 ، وقد ورث عن حكومة سلفه ديونا كثيرة فوجد أمامه حكومة مثقلة بالديون المستحقة التسديد لتجار البلاد وقد استمر الحالة على ماكان عليه والديون آخذة في الإزدياد حتى عام 1920 حيث رأى أنه ليس من السهل إدارة دفة الحكم ومالية الحكومة على ماهي عليه من العجز والإنحلال عندها قرر المبادرة لتحسين الحالة المالية للحكومة بإدخال الأنظمة الحديثة لإصلاحها لتسير على نهج قويم ،وأخيرا إتضح أن حكومته لانستطيع السير قدما بخطى واسعة وراء أي إصلاح منشود قبل أن

تتخلص من تلك الديون التي كانت تثقل كاهلها، وكما ذكرنا والكلام له أن هذه الديون كانت لعدد من التجار في البلاد فرأى أنه من الأفضل توحيد مصدر الدين بحيث يستطيع تسديد الديون القديمة مع الإستحصال على زيادة تصلح للمساعدة على القيام بالإصلاحات المرجوة، عندها لم يجد أمامه من يمكن أن يقوم بتلبية طلبه هذا غير حكومة الهند الإنجليزية.

ملحوظة:الهند الإنجليزية تحمل دلالة عميقة نسبة للواقع السياسي والاقتصادي للفترة التي تحدث عنها السلطان سعيد بن تيمور وكان بالإمكان أن تحمل كلمته الإنجليز ويكتفي بهذا القدر لكن يبدو أن الهند كانت شريكة الإنجليز في إدارة شؤون المنطقة سيما الدول التي احتاجت للمعونة وإنه من أوضح الواضحات أن القنصلية الهندية بجانب البريطانية في قلب العاصمة مسقط من أقدم القنصليات كما أن العنصر الهندي قد تواطأت أقدامه أرض عمان منذ القدم وسنأتي ضمن السرد على بعض مصاديقه في لاحق الحلقات.

واستطرد السلطان في ذكر دور الإنجليز في إدارة مالية الدولة: أما الفترة الثانية فتبدأ من سنة 1925 حيث رأى السلطان تيمور بن فيصل ما وصلت إليه الحالة المالية من السوء والانهيار، فكر في أن يستخدم موظفا جديدا ليقوم بتنظيم مالية الحكومة فقرر استخدام مستر برترام طومس الإنجليزي فعينه وزيرا للمالية بعقد لمدة خمس سنوات رغبة في تحسين الوضع المالي للحكومة.

ويتحدث عن عام 1931 فيقول :فقر الرأي على أن يستخدم (مستر هجوك الإنجليزي) مستشارا للمالية وذلك في سنة 1931 وهذا الرجل كان من كبار موظفي وزارة المالية في حكومة العراق وقتئذ، وقد باشر عمله بكل نشاط ومثابرة إلى أن إنتشل المالية مما وصلت إليه. وكان آنذاك رئيسا للوزراء مع الإشراف على الشؤون المالية للسلطنة.

سعيد بن تيمور يخفض مخصصاته

وفي اليوم الموافق 11 من شهر فبراير 1932 وبعد أن تنازل والدنا المحبوب السلطان تيمور بن فيصل لنا لأسباب صحية ، فبعون الله تعالى تولينا الحكم منذ ذلك التاريخ وأولينا الناحية المالية إهتماما خاصا، ولكن نظرا للضغط الإقتصادي الذي أثر على ميزان التجارة العالمي في ذلك التاريخ وجدنا أنفسنا في حالة نضطر معها إلى ضغط مختلف أبواب الصرف ،والإقتصاد في النفقات ، وكان أول عمل نفذناه في سبيل الإقتصاد تخفيض مخصصات السلطان حيث أجرينا تخفيضها إلى نصف ماكانت عليه في السابق.

وقد نقف تباعا على دور الإنجليز في إدارة المال العام وتنظيم شأنها ومن الواضح تماما من خلال كلمة السلطان محل السرد أن السلطان وهو يختار للدولة عناصر تنظيم شأنها المالي فإنه

يختارها في ضوء الإحتياج وليس التبعية فنجد أن اختيار الكفاءات المالية الداعمة لاقتصاد البلاد وإن جاءت معظمها من بريطانيا فإنه في مرحلة ما فإن السلطان سعيد قد اعتمد على عنصر آسيوي في رأس الرقابة المالية وسنذكره في واحد من الحلقات القادمة.

كما أن السلطان تيمور بن فيصل قد اعتمد بادئ ذي بدء على العنصر العربي في إدارة المالية العامة لكن مع انعدام الكفاءة اللازمة في إدارة دفة المال العام في تلك المرحلة العصيبة والتي أعقبها الكساد الإقتصادي العالمي في نهاية العقد الثاني من القرن الماضي واستمرت آثاره لما بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن المفارقات العجيبة أن السلطنة قد تحسنت أوضاعها الإقتصادية مع نشوب الحرب العالمية الثانية وكما يذكر السلطان سعيد في كلمته:

"أما الفترة الثالثة فقد كانت بدايتها منذ سنة 1939 يوم نشبت الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1945 حيث توالى ارتفاع أسعار السلع والحاجيات فتحسن دخل السلطنة من الجمارك فأدخلنا زيادات أخرى على رواتب الموظفين وقمنا ببعض الإصلاحات الضرورية في أنحاء السلطنة ومنذ 1933 إلى يومنا هذا لم يطرأ على ميزانية الحكومة أي عجز مالي ولله الحمد"

"واستطاعت الحكومة أن تحتفظ باحتياطي من المال لا بأس به للطوارئ هذا مع ماكانت ملزمة به من مختلف أبواب الصرف لاسيما ماكان مخصصا للدفاع وهو الباب الذي كان يستنزف نصف الميزانية تقريبا ، وكنا نتطلع إلى إدخال مختلف الإصلاحات إلى الكثير من مرافق البلاد التي كانت في حاجة ماسة لذلك غير إننا لم نجد لا في مالية الحكومة ولا في الاحتياطي مايشجع على القيام بأي نوع من المشاريع وفي ذات الوقت لم نشأ أن نرهق مالية السلطنة فنثقلها بديون جديدة بعد أن سددنا الديون السابقة جميعها، ولا شك أنه كان يتيسر لنا أن نجد المال من مختلف الجهات وهذا لايكون إلا بالدين وبفائدة بنسبه مئوية معينة، وهذا الربا بعينه فلم نوافق عليه إطلاقا، وتحريمه الديني غير مجهول"

بقي أن نذكر أن صدى هذه الكلمة كان كبيرا في الوسط المطرحي وسنقف على تفاصيلها في لاحق الأيام وسنقف على دور الإنجليز في تلك الفترة التي كنا قد شهدنا بعض فصولها.

تابعوني بقلوبكم ومشاعركم.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

من ذاكرة الأيام (82)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (2)

قبل صدور هذه الكلمة بدأت الحكومة في تهيئة الرأي العام وبث الدعاية عبر الوسائل المتاحة لتلقي خبر (كلمة السلطان) وواضح من الديباجة أن السلطان سعيد بن تيمور كان قبل تدفق البترول لم يكن في الوضع الذي يستطيع معه أن يتحدث للشعب العماني بخصوص المشاريع أو ما يجول في خاطره حيث قال: "الآن وقد مضت ستة شهور على ابتداء تصدير النفط من عمان بتوفيق الله ، وبجهود شركة نفط عمان المحدودة أرى أنه من الواجب علينا جميعا تقديم فروضا لشكر الله تعالى على ما أنعم علينا جل شأنه من فيض الخيرات وعميم البركات، ولولا ظهور النفط لما إستطعت أن أتحدث إليكم بخصوص ما سنحقق من مشاريع أو مايجول في أفكارنا من آمال كما تعلمون بأن المال هو عماد الآمال. ويحسن بنا قبل أن نتحدث عن المشاريع الجديدة أن نقف قليلا ونلتفت إلى الماضي القريب لنعيد إلى الأذهان حقيقة الحالة المالية في السلطنة و ماكانت عليه في ذلك الأوان ، ولا شك أن كل من له أي إلمام بأحوال البلاد يعلم أن عمان ليس بالبلد الغني وأن الحالة المالية لم تكن تساعدنا على السير قدما بخطوات أوسع مما كنا نخطو ، ولذا خطونا وئيدا."

نتذكر جيدا أن الأهالي في مطرح كانوا في حالة من الترقب المشوب بالسعادة والأحاسيس الجياشة فيما أشيع من خبر كلمة السلطان التي باتت تستحوذ على الشارع المطرحي. فالمقاهي والمجالس والبحر والمدارس وأماكن السمر والأسواق كلها كانت تتهئ لنبأ كلمة السلطان التي أشغلت الرأي العام قبل أن تأتي في كراس على شكل صفحات قليلة عميقة المعنى والدلالة.

لم يكن الشارع العماني قد سمع من سلطانه خطابا أو كلمة أو تسديدا مباشرا ولعل الظروف الاستثنائية المؤلمة التي ألمت بالواقع العماني من الحروب الطاحنة من البريمي والجبل فظفار قد أنهكت قوام الدولة التي ما فتأت تبحث عن حالة الإستقرار وتاهت مواردها حتى نجد أن السلطان يذكر في كلمته أن الجيش كان يستحوذ على نصف موازنة الدولة.

ولولا الوقفة البريطانية والتي سنأتي على تفاصيلها كائنا ما كانت مصالحها سواء مع الجيش أو مع برتش بتروليم لما شهدت السلطنة استقرارا وتنمية ولم تكن السلطنة قد بدأت في أول مشوارها من المشاريع التي سطرتها كلمة السلطان عام 1968.

بقيت السلطنة متكتمة على الأخبار والنشر وشحيحة في نشر ثقافة الانفتاح والتعليم ولم يكن مبررا تحت اية طائلة أو سبب أن تغلق أبواب العلم والثقافة وحجب الخبر وأطفاء السرج مع ساعات الليل وإغلاق المنافذ الحدودية.

نتذكر جيدا أن الشعب العماني في الستينيات من القرن الماضي كيف كان يتلهف لسماع الخبر ومتابعة العالم في تطوره وأنني من ذاكرة الأيام أوقف القارئ لبعض ما تحمله الذاكرة من المشاهد الحية التي لازالت لها صور في المخيلة وليست هي كلها لكنها وعلى قلتها تعتبر من المشاهد التي ارتكزت في الأذهان. فنتذكر ومن عاش في مطرح تلك الحقبة كيف أن الأخبار كانت شحيحة.

فمع أولى ساعات الصباح كان التجار يهرعون وبعد تناولهم الإفطار في واحد من المطاعم المنتشرة في أسواق وحواري مطرح إلى أخبار الحائط على مدخل سوق مطرح على جدار محلات جعفر باقر عبداللطيف على مدخل سوق خور بمبا. فعلى الحائط كانت الحكومة تنشر القرارات والتعاميم من وقت لآخر وإعلان الوفيات وحكم بعض القضايا في المحاكم ذات الصلة بالتجارة أو التجار أو الشأن العام الذي يستحوذ على الأهمية. كما أن الاخبار عن حق الورثة والمطالبات والفتاوى الشرعية هي الأخرى كان لها حضور على البرواز المفتوح على كل مستجد لدرجة أن الإعلانات كانت تأخذ حيزا من أطراف الجدار خارج المكان المحدد لها ومع تقادم الخبر كانت الأوراق تمزق من لدن المأمور بمكتب الوالي ولم يكن سهلا أن تمتد لها يد المار أو المتابع حتى مع ضيق المساحة وأهمية الأخبار المستجدة.

وقد استمرت الحالة حتى بدايات عام 1972 حينها وعلى الطرف المقابل وضعت مناشير الأفلام في برواز حديدي سميك مع صور الأفلام الهندية التي كانت قد انتشرت في روي مع النهضة الميمونة. كما أن المطرحي في الخمسينيات وجزء من ستينيات القرن الماضي تناهى لأسماعه قرع الطبول وكان ذلك وسيلة من وسائل إعلام الناس بالخبر وعلى شاكلته كان الطبال يقرع في أسحار شهر رمضان لإيقاظ الناس لتناول السحور وفي مناسبات الزواج كان اللواتية ينشرون أخبار الأعراس خارج زقاق السور لحضور الأعراس والولائم إن كانت ثمة منها.

بقي المطرحي متابعا لأخبار العالم من خلال الوسائل المتاحة ومع انتشار المذياع من محلات جعفر باقر عبداللطيف (فيلبس) و تاول (أجهزة سيرا) وبرغم ضعف الإلتقاط وغلاء البطاريات فإن المطرحي لم تعوزه الهمة عن متابعة الأخبار ساعة بساعة ولحظة بلحظة. فعلى صوت عموم الهند وعلى وقع لتا ورفيع ونورجهان وشمشاد بيغام وأشا بوسلي وطلعت محمود ومكيش كانت الأسطح في الليل تتداخل فيها الأنغام على ممنوعيتها. ومع تقوية البث بمرور الزمن تم التقاط صوت العرب من القاهرة وعلى جلجلة حنجرة عبدالناصر وخطاباته القارعة للإستبداد والظلم واستنهاض الهمم كان المطرحي كان المطرحي يتابع ما يحصل في عالمه العربي خارج نطاق

أسواره. وبعد ناصر وقبله فإن حنجرة كوكب الشرق كانت تهدهد الكبار ومعها إسمهان وعبدالوهاب والصغيرة نجاة. ومع برامج مايطلبه المستمعون من القسم العربي بإذاعة باكستان و والبث العربي من إذاعة الكويت والقسم العربي من الإذاعة البريطانية ومن إذاعة كولومبو سايلون من سريلانكا كان المطرحي يتابع ما يدور في العالم وفي بلده كذلك. ولعل ما كان يعرف عن بلده من الإذاعات والمحطات يفوق ما كان مايتوافر له من بلده أضعافا .

عاش المطرحي عزلة مقيتة وكان يتواصل مع أهله المغتربين سعيا وراء لقمة العيش عبر رسائل بالمراسلات البريدية والشفهية وكان من له أهل خارج الوطن يتجمعون حول من وصل من السفر لاستلام الرسائل المرسلة وقد كانت تشكل وسيلة التواصل الأوحد مع غياب الوسائل الأخرى المتاحة آنئذ في البلدان المجاورة. وقد انتشرت بعض الصحف والمجلات خلسة منها آخر ساعة والمصور المصريتان والمحلة العربية من الكويت وجريدة نور الإسلام باللغة العربية وكانت تصدر بالهند. وكان بعض الشباب يستعيرون مجلة الهلال المصرية من نادي مقبول بمسقط مع بعض الدوريات والكتب التي شكلت وجها ثقافيا جيدا في تلك المرحلة.

ومن الطرائف الجميلة التي كانت تحصل في مطرح وكانت تعتمدها الجهة التي تريد أن تنشر الخبر لأهميته فتعمد إلى مندوب من مندوبيها أن ينشر الخبر عبر شخص متفنن في نقل الأخبار وعادة كان يأتي المندوب وينبس في أذن هذا المتفنن الناقل الحاذق خبرا من الأخبار وينشده أن لايذيع الخبر كونه سرا مهما للغاية وما أن ينتهي الخبر إلى مسامع هذا الناقل حتى وتجد أن الخبر قد شاع في الشارع والبيت والمطعم ولم يبقى أحد إلا وقد عرف بالخبر وقد انتشر كانتشار النار في الهشيم. فن لم يكن ليجيده إلا أصحاب الفن وعلى غراره عاش المطرحي فنونا وأشكالا من التعامل ولذا فإن من لم يعرف مطرح لم يعرف عمان ولم يعش مطرح في تلك الحقبة الستينية فاته جل طعم مطرح.

بقيت كلمة السلطان محل درس ونقاش وتأويل وتفسير وتخمين وعاش المطرحي مترقبا لها وأول ما نشرته الحكومة فإن تجار مطرح كانوا أول من تحصل على نسخها ويومها كان أكبر عيد لأن مطرح كانت في قلب كلمة السلطان وسنعرج على كل تفاصيل كلمة السلطان وظروف وواقع عمان في تلك الفترة الستينية فابقوا معي.

لازلنا مع بدايات كلمة السلطان .

للحديث صلة

علي محمد سلطان - 8/11/2015

من ذاكرة الأيام (83)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (3)

نتواصل فيما بدأناه من كلمة السلطان .. ولنا محطات

دور بريطانيا

والحديث عن هذا الدور يحتاج منا بعض التقصي والوقوف على المحطات المهمة. وأستطرد في كلمة السلطان

"وفي سنة 1958 عرضت علينا الصديقة الحكومة البريطانية مساعدات مالية لتصرف في سبيل تقوية جيش السلطنة وإدخال التحسينات على التعليم وإقامة المستوصفات الصحية في مختلف ولايات الساحل والداخل وإنشاء الحقول النموذجية التجريبية لتحسين حالة الزراعة في البلاد ولرفع مستواها، ولشق طرق المواصلات وما إلى ذلك من الإصلاحات الأخرى ، فقبلنا منها هذه المساعدات شاكرين لها هذا العون...وقد استمرت هذه المساعدات حتى أواخر مارش من السنة الماضية أي قبل الشروع في تصدير النفط من البلاد إلى الخارج بأربعة أشهر وكان ذلك في أواخر جولاي 1967...إننا أمام تاريخ مضى عليه قرابة نصف قرن وأمام بلد شحيح في الموارد آنئذ في المقابل فإن البلد كان أمام محنة مستحمكة من الحروب ومكبل باتفاقية السيب التي وقعها الطرفان عام 1920 جانباه الحكومة المركزية في مسقط وآخر المتمثل بما كان يعرف بالإمامة.

وقفت بريطانيا مع سلطة المركز ودعمته بكل ثقل لتجتاز المحنة ولولا هذه الوقفة التي اعتبرها رجال الإمامة التفاف على اتفاقية السيب التي أعطت الإمامة السلطات السياسية والإقتصادية لدرجة ذهبوا إلى القول بتقسيم البلد لجزئين مسقط والداخل وما حرب الجبل إلا كإفراز طبيعي من وجهتهم بتملص سلطة المركز عن الإتفاق الموقع بين الطرفين.

ما يهمنا هو موقف بريطانيا في الوقفة مع سلطة المركز المتمثلة بسلطان البلاد السيد سعيد بن تيمور حيث اجتاح الجيش مواقع الإمامة ودارت رحى الحرب بين الطرفين وهرب من بقي من رجالات الجبل إلى السعودية التي احتضنتهم وقدمت لهم الدعم وساندتهم وأصدروا جوازات الإمامة من السعودية محاولين لملمة الوضع وخلق الإعتراف فيما نجحت حكومة المركز من القضاء عليهم بالمساندة البريطانية التي لولاها لتقسمت عمان إلى دويلات وكيانات.

يتذكر أهل مطرح أن حالات الهلع كانت تسود البلاد حيث أن مستشفى طوماس كان يتلقى الجرحى والمصابين جراء التفجيرات التي كانت تحدث في أجزاء من البلاد وهناك وثائق أثبتت الحالات التي تعامل معها المستشفى في أوج فترات الحرب المستعرة بين سلطات المركز وأخرى الجبل ولعل التكتم على الأخبار في كل عمان سيما بعد القضاء على زعامات الإمامة ومنها أخبار التفجيرات بل جل أخبار البلد الهدف من ورائه كان تجنيب عوام الناس لاسيما المتعاملون في التجارة ومن كانت الحكومة تعتمد على مواردهم في إقامة أود الدولة من مواطن الخوف والوجل والتوجس من حالات الهلع التي تنشأ في ظروف الحرب عادة ، ومن هنا فإن الحكومة كانت تحرص كل الحرص في التكتم وعدم إتاحة فرص الانفتاح على الخارج الذي لم يكن مريحا في جل تعاطيه مع الحاصل في السلطنة في تلك المرحلة.

يتذكر الأهالي كيف أنه تم نشر خبر احتراق سفينة دارا في إبريل عام 1961 وهي منطلقة من قبالة سواحل دبي وعلى متنها عمانيون وقد تناولنا الحدث في واحدة من حلقات من ذاكرة الأيام إذ أن الإذاعة البريطانية بالعربية نشرت الحدث ليلة الفاجعة أي يوم 8 من إبريل عام 1961 على أن الحاصل على متن السفينة كان ناشئا من إنفجار قنبلة على ظهر السفينة أي الحاصل كان بفعل فاعل. ومهما كان من الأمر ومدى صحة الخبر من عدمه فإن الأجواء كانت مهيأة لتصديق الخبر نتيجة توالي التفجيرات من حالات الاحتقان وإن كان ماحصل على سفينة دارا إن كان حاصلا كما نسبته الإذاعة بي بي سي لندن من التفجير فإنه ينبغي أن نعلم أن حرب الجبل قد انتهت في صالح سلطة المركز قبل نهاية العقد الخامس من القرن الماضي وأن ماحصل على ظهر دارا كان بعد استتباب الهدء المشوب بالحذر أربع سنوات بتمامها.

واستطرادا للواقع فإن هناك من يرى أن حرائق مطرح في عام 1964 هي الأخرى كانت بفعل فاعل لتقويض سلطات سعيد بن تيمور ويرجع السبب فيه إلى أن بريطانيا كانت وراءها لخلق التذمر والسخط الجماهيري على سلطات سعيد بن تيمور في مرحلة مابعد القضاء على رجالات الجبل وفلولهم ولا أرى هذا الرأي يصمد أمام الحقيقة التاريخية الراسخة وهي أن بريطانيا وقفت مع سلطة سعيد بن تيمور ودعمته بالمساعدات حتى أواخر جولاي عام 1967 كما بينه السلطان سعيد في كلمته التي تناولنا أجزاء منها مع أن بريطانيا كان بإمكانها أن تلعب بأوراق الضغط على النظام على أكثر من صعيد خصوصا أن قيادة الجيش والاستخبارات كان بيدها ونعلم أن الرجل الأول TIM LANDANكان حتى آخر ساعة من ساعات وجود سعيد بن تيمور في السلطة موجودا وقريبا من السلطان.

في قناعتي أن الإنجليز أدوا أدوارا متقدمة في دعم سلطة سعيد بن تيمور في ترسيخ سلطاته ووقفوا بجانبه لسببين لا ثالث لهما!

أولا هم أدركوا وكما ذكر (مبارك بن لندن في كتابه) عن عمان أن عبدالله الخليلي قد ذكر عنده الإنجليز على أنهم مسيحيون كفار طامعون .ومعروف عن عبدالله الخليلي أنه من رجالات إمامة عمان بل من قياداتهم المتقدمة. ولعل هذا سبب رئيسي من الأسباب التي جعلت الإنجليز يحسبون حساباتهم من خلال النظرة المصلحية المتعارضة مع رجالات الإمامة وإن كان البترول يمر من أراضيهم.

ثانيا الإنجليز لايمكنهم دعم دولة دينية قبال دولة مدنية ذات مؤسسات قائمة وهي الدولة التي راعت حقوقهم وتواجدهم ورسخت العلاقات مع الهند الشريكة ولها امتدادات في شرق البلاد وغربها بالإضافة إلى العلاقات المتميزة مع بريطانيا العظمى حتى بعد تراجع أساطيلها وتراجعها بعد الحرب العالمية الثانية لصالح إمريكا في معظم مواقعها التقليدية على رأسها الهند.

ومن هنا فقد بقيت بريطانيا داعمة لسلطات الدولة المركزية وبقيت صديقة كما عبر عنها السلطان سعيد في كلمته بل بقيت الأوحد دون الدول في مساعدة سلطنة مسقط وعمان حين انكفأ الآخرون. أحداث نتذكرها وأخرى ننبشها من الرميم فنحيي على أثرها الماضي القريب الذي بات في ذمة التاريخ.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

11/11/2015

من ذاكرة الأيام (84)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (4)

أراد السلطان سعيد بن تيمور في كلمته ضمن ما أراده توضيح الوضع المالي للبلاد في مراحل معينة وباقتضاب مر على مرحلة والده السلطان تيمور بن فيصل الذي تنازل عن الحكم لإبنه سعيد الذي استلم مقاليد الحكم عام 1932.

كما أنه سلط بعض الضوء على عهد جده فيصل بن تركي حيث ذكر أن الحكومة في عهد جده السلطان فيصل وحتى ماقبله تنتهج نهجا عاديا بسيطا في تصريف جميع شؤونها وعلاقاتها فلا ميزانية ولاتخطيط ولاتنظيم، فالإرتجال كان الأساس لكل ما يعمل أو يقال، وهو الحال الذي كان سائدا في ذلك العهد في معظم البلاد العربية.

ونعلم كما أسلفنا في الحلقات الماضية أن حكومة الهند الإنجليزية أقرضت حكومته في تسديد الديون للتجار فوحد السلطان سعيد الدين بل أنه إستعان بمال الإنجليز التي تحصل عليه كمساعدات ولأنها بعنوان المساعدات فقد قبلها لإنعاش مالية الحكومة وقد قضى على الدين وعلاوة عليه فإن كان قد مد يده في الإنفاق للعطايا والهبات المعتادة لشيوخ القبائل والوفود حيث كانت الحكومة تظهر بمظهر الغني الواسع الثروة كما جاء في كلمته.

ومع هذه السيرة فإن الإنجليز لم يحجموا عن المساعدات وقد ذهب نصف الموازنة العامة للدولة على الجيش الذي كان عماد البلد ولعلنا ندرك ومن خلال الوضع للسلطنة خصوصا في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم أن المئات بل الآلاف من أعداد الجنود في المعسكرات التي غاصت بهم السلطنة على امتداد حدودها خصوصا في بيت الفلج وبوشر وبدبد وعلى تخوم الجبل وفي كشمير من أرض صحار وفي أم الغوارف بقيادة المقدم تيرنل الذي كان السلطان يعتمد عليه لتمركز فرقته في صلالة مع باقي رجالات الإنجليز من وزير الدفاع العقيد هيو أولدمان وقائد قوات السلطان المسلحة جراهام.

اكتضت هذه المعسكرات من المقاتلين الذين بذلوا الدماء في الحروب الدامية وعلى رأس هؤلاء المكون الجوادري حيث أن السلطان قد إستعان بهم وجاء بهم من إقليم جوادر على اعتبار أن الإقليم تابع للسلطنة وهي وإن اختلف وضعها ما بعد إتفاق 1958 بين السلطان سعيد بن تيمور والحكومة الباكستانية لكن وضعية الجنود والاستعانة بالعناصر من المكون الجوادري ضمن القوات المساحة تناولتها الإتفاقية وعليه فإن هذا المكون الجوادري والمكراني والشهباري الذي احتواهم

الإقليم كانوا يشكلون مجموعات مسلحة في مطرح تحديدا في بيت الفلج ومن هنا كانت تتحرك جحافلهم إلى المعسكرات الأخرى ويبقى بيت الفلج الحاضنة لهذا المكون.

ديموغرافية مطرح

بعد أن هدأ زئير البنادق في الجبل ومع عام 1957 سيطرت قوات السلطان المسلحة على الوضع في الداخل على امتداده فإن جل اهتمام السلطان بدأ بعد حرب البريمي في 1952 ثم 1957 في الجبل قد أنصب على جبهات ظفار التي أنهكت موارد الدولة وكانت هي الأشرس من جميع الحروب وكان لها الأثر السلبي البالغ على الموارد والقوات المسلحة لأكثر من سبب ولعل الحرب الباردة بين القطبين الناتو والوارسو واحدة من بؤرها هي جبال ظفار والدعم الممدود لها من قلب عدن. ولست في وارد تناول الحدث من حيث تفاصيله ومؤثراته الدولية والمحلية بقدر ما أريد التحدث عن مطرح التي تشكل محور اهتمامي لهذا السرد كله منذ أول حلقة من حلقات من ذاكرة الأيام.

فقد شهدت مطرح التحولات الديموغرافية بشكل لم يكن معهودا حتى العهد القريب من عهد السلطان سعيد بن تيمور بل مع بدايات عهده إلى ماقبل أوج حرب الجبل فالبريمي ثم ظفار. لقد فرضت هذه الحروب الدامية على وضعية السلطنة بأن تستعين بالمكون الجوادري في صفوف القوات المسلحة ومع التحاقهم بالجيش تباعا فإن معسكر بيت الفلج بدأ يضيق بأعدادهم ذرعا وبلغ مع تنامي العدد أن مخيما واحدا أمسى يسكنه قرابة عشرين إلى خمسة وعشرين فردا ومع ترحيلهم على المعسكرات فإن أعدادا أخرى كانت تأخذ بمواقعهم وأن المحظوظ منهم من كان له أهل بين ظهرانيه فيتسلل إليهم تحت جنح الليل البهيم متواريا عن الأنظار ومع ساعات الفجر كان يحط رحله آيبا في مقره بعد أن هجعت عيناه من الكرى ونفسه تحن على العودة مع أول فرصة.

مطرح كانت المحطة التي استوعبت هذه المجاميع التي كانت لها العادات وأنماط من الحياة تختلف في كثير مع عادات أهلها وسنسلط الضؤ على كل صغيرة وكبيرة لهذا المكون الذي غدا عنصرا واقعا في المكون الديموغرافي لهذه المدينة التي شكلت قلبا نابضا لكل عمان كما سنمر عليه في كلمة السلطان محل السرد.

واستدراكا من السلطات مع تنامي سكان مطرح فإن أول شرطة قد تم تشكيلها في مطرح كان في أواخر عام 1963 وأوائل عام 1964 علما أن نواة الشرطة كانت قد تشكلت في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي وكانت في قلب مسقط وكان أول مفتش لها هو محمد جواد درويش اللواتي الذي استقال منها بعد أربع سنوات من الخدمة فيها وغادر إلى الباكستان للإلتحاق بصديق دربه

الأستاذ جواد الخابوري عند انفصال الباكستان عن الهند بعد استقلال الهند عن بريطانيا عام 1947.

الشرطة في مطرح تكونت كأول نواة من خمسة وعشرين عنصرا ونتذكر أن الشرطي كان يلبس الكاكي الداكن من اللبس العسكري وكان المركز على شكل مكتب عند شركة سانيو ومن ضمن من إلتحق بالشرطة في مطرح عند أول تأسيس السيد قاسم. وكانت شرطة مطرح تتبع مكتب الوالي إسماعيل الرصاصي. لم يكن المكون الجوادري هو الوحيد الذي غدا رقما مضافا لسكان مطرح على اعتبار أن أكثر الجوادريين تجنسوا وفق الاتفاق الذي أشرنا إليه بين السلطان سعيد بن تيمور والحكومة الباكستانية فيما له العلاقة بإقليم الجوادر بل أن أحداث عام 1964 الحاصلة في زنجبار هي الأخرى أضافت أعدادا أخرى من السكان لمطرح وسوف نسرد لها حلقة مستقلة في محله.

كما أن العمالة الهندية كرقم معتد بدأت هي الأخرى تضيف في لبنات السكان في مطرح وهي الأخرى سنشير إليها ضمن واحد من السرد المتناول للوضع الديموغرافي لمطرح لدرجة أن مطرح غدت الساحة المفتوحة على مصراعيها ومع تنامي السكان فإن الجريمة قد ازدادت فيها حتى أمست ليالي مطرح غير مؤمونة الحال بحيث السطو على المنازل والسرقات الليلية في الحارات مع سرقة المحلات أصبحت أحاديث المقاهي ومع تنامي الجريمة فإن أهالي الحارات جاسوا خلال الديار أثناء ساعات الليل حفاظا على البيوت من السطو وما حرائق مطرح عام 1964 إلا شاهدة حية بتنامي الجريمة في مطرح التي على إثرها شكل جماعة اللواتية شبيبة تحت إسم KC Khoja Committeeللحفاظ على البيوت من التعرض للسرقة أو السطو أو الحرائق التي انتشرت في مطرح وكان الشباب المتبرع يقظا حذرا ومسلحا وقد ذكرت في سابقا عن هذا الجانب بشئ من التفصيل عندما تحدثت عن شخصية الحاج إبراهيم في أربع حلقات.

ونتذكر فيما له الصلة بشرطة مطرح أن من ضمن الفرق التي تشكلت في الحفاظ على أمن مطرح هي فرقة الشرطة التي وقفت مع الأهالي وكان لها الدور الفاعل في إخماد حرائق مطرح إلا أن أهالي مطرح هم من كانوا يشكلون الواجهة الإدارية والمالية والتنظيمية وبقي دور الشرطة بادئ ذي بدء مساعدا ومع الزمن فإنه قد تطور في مستوى المبادرات وإن بقي حتى العهد القريب من النهضة في مستوى الكشف عن المدخنين في سكيك السوق والبحث عن مواقع شرب الكحول فالمدخن كان يأخذ جزاءه بثلاثة أيام سجن في كوت مطرح في القلعة بينما المخمور يتم جلده في مكتب الوالي على مرأى من الناس .كما أن الشرطة قد نشطت في لاحق الأيام في الكشف عن المتاجرين في الخمور والمحششين حيث انتشر الخمر والحشيش مع تنامي الدخول ومع التوسع في النشاط التجاري.

لازلنا في كلمة السلطان وما احتواه من المضامين ومع مطرح قلب كلمة السلطان. في الحلقة القادمة سيكون السرد عن المكون الجوادري في أكثر من جانب.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

17/11/2015

من ذاكرة الأيام (85)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (5)

المكون الجوادري في مطرح

ذكرنا أن مطرح شهدت تحولا ديموغرافيا (سكانيا) في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم وخصوصا في الستينيات منه تمثل جله في المكون الجوادري الذي زحف بأعداد كبيرة في مشاهد مطرح من دون استثناء. فعلى بعد مساحة قليلة من أسواق مطرح كان معسكر بيت الفلج يضم الآلاف منهم وخصوصا بعد رجوعهم من حرب الجبل التي انتهت مع 1957. بقي هذا المكون بين مطرح وبين ظفار في المرحلة اللاحقة وكانت الأعداد منهم تلتحق في صفوف المقاتلين مع إخوانهم العمانيين في محاربة مقاتلي الجبهة في جبال ظفار المدعومين من اليسار الدولي حيث الصراع المحتدم بين القطبين الناتو ووارسو على الصعيد العالمي.

بقي هذا المكون رأس الحربة وفي الصفوف المتقدمة للحرب المستعرة في ظفار وهو بضباطه وجنوده كان يدعم صفوف القيادة المركزية البريطانية ويقدم الأرواح ويسقط منه الشباب بشكل مروع ولم يتوانى في تقديم الدم الذي كان يراق في ساحات القتال كل يوم وبأساليب مباغتة لأنها كانت حرب عصابات ولعلها الأشرس في تاريخ حروب العصابات وما زاد في تساقط الدم لهذا المكون أن معظم الذين التحقوا منهم في صفوف المقاتلين لم يكونوا متدربين على حروب الجبال إلا النذر اليسير منهم الذين خاضوا الحرب في داخل عمان ضد الإمامة بيد أن الفارق بين المشهدين كبير من حرب قادتها المجموعات ضمن حدود وإمكانيات محدودة وبين الجبهات المفتوحة في ظفار ووراءهم حرب التوازنات والتكتلات والقطبية العالمية في بؤرة من بئر الصراع في مشهد من مشاهد الحرب الباردة على مستوى اليمين واليسار العالمي المتصارعين على التحكم في مصير العالم بعد الحرب الكونية الثانية.

ظل هذا المكون ينزف الدم ويقدم الأرواح في جبال ظفار وقد حملت الإتفاقية بين حاكم عمان السلطان سعيد بن تيمور والحكومة الباكستانية أيام أيوب خان وبعد فك الإرتباط مع إقليم الجوادر من قبل السلطان عام 1958 أن يبقى الدعم من جوادر ومكران على مستوى الضباط والجنود من الإقليم بأن يقف صفا داعما لقوات السلطان في حربه وبقي الشرط واقعا شاهدا وتوالى المئات من الجنود تحت القيادة البريطانية يقدمون الأنفس في حرب لم يكن لهم فيها مأرب سوى أنهم جنود في الجيش الباكستاني ويؤدون الولاء لبلدهم الأم ومن فروض الولاء الطاعة المطلقة للقيادة.

عاش هذا المكون في مطرح وغدا رقما ملازما لواقع مطرح بكل طيفه وشكل وضعا اجتماعيا لازال له الأثر على حياة المطرحي وسنأتي في السرد عنه في هذه الحلقة ومابعدها لنقف على تفاصيل هذا المكون تباعا.

الاندماج مع أهالي مطرح

حاول هذا المكون أن يخلق لنفسه أجواء مواتية للاندماج مع أهالي مطرح على أكثر من صعيد وحتى مع المنع في بقائهم ليلا خارج ثكناتهم في معسكر الفلج حيث صدرت التعليمات الصارمة من مكتب الوالي في مطرح تمنع بقاءهم مع ساعات المغرب في مطرح و خارج معسكر بيت الفلج إلا أن هذا المكون نتيجة احتكاكه اليومي بإخوانه في مطرح وتقاربه الثقافي مع الطيف البلوشي بكل تنوعه فقد أوجد لنفسه مواقع التواصل معهم وفي أول مبادرة منه شكل فريقا لكرة القدم تحت مسمى (بجلي) الضوء أو النور الذي تحول إلى جوادر إسبورت Govadar Sport وكان فريقا متقدما وجمع في وسطه مجموعة من شباب مطرح من الجيدان والسورك والزرافية واللولوا من العناصر الجوادرية التي سبقتهم وبهذا فقد شكلوا فريقا قويا معتدا به وأخذوا يخوضون المباريات مع فرق مطرح وأنديتها المتعددة حتى أصبح الفريق لايمر عليه يوم إلا ويخوض المباراة مع شباب مطرح أو مسقط خصوصا مع النسور والعلم الأحمر (نادي عمان) ومع الأهلي والقادسية وبعده النهضة.

نتذكر إسماعيل باك وبابو وجان مهمد وعشرات الآخرين طواهم الزمن وبقيت أسماؤهم تذكر في ذاكرة الأيام. ومع الفرق فإن العشرات الآخرين منهم سنحت لهم الفرص في فتح المحلات التجارية فكان أول محل لبيع PAN قد بدأ بهم في سوق مطرح خلف سوق خور بمبا على طريق محلات سانيو. وكان المحل لايتعدى مترا ×متر ويغوص على مرتاديه حيث أوراق PAN ملفوفة ب سوباري Sopari مع النشوق (التنباك المفتوح المنقع) وكتكا .Gotca وشيئا من الطينة البيضاء. ومع أول افتتاح لهذا المحل فإن أهل مطرح قد بدؤوا في تقليد الجوادريين وأخذ هذا المحل يبيع على العشرات بل المئات من أهل مطرح الذين اعتادوا على هذا النوع من النشوق والبان والكتكا.

ومع الزمن فإن محلا آخر تم فتحه في مسقط في السوق الداخلي من العاصمة على بعد أمتار من بوابة مسقط عند السعيدية.

و شهدت مطرح مع الأيام العشرات من المواقع التجارية للإخوة الجوادريين لاسيما المطاعم التي اكتضت بهم ولعل التواجد الجوادري في مطرح كان سببا رئيسا بانتشار المطاعم في الستينيات لدرجة أننا لو حسبنا عدد المطاعم في الستينيات لأدركنا القفزة الكبيرة على مستوى المطاعم

كما و نوعا وكان العدد الكبير من مرتاديها هم الجوادريون وسنأتي على ذكر هذه المطاعم وأصحابها وعلى طبيعة أنواع الأكل والتغير في أمزجة المطرحيين في أنواع الطعام.

بقي العنصر الجوادري يبحث عن فرص التلاقي والاندماج مع أبناء مطرح خاصة مع من ارتبط معهم بالعرق والأصل والتاريخ والثقافة ومع تزايد العدد منهم فإن الأيام قد شهدت تطورا وتحولا في طبيعة التعاطي الإجتماعي مع أبناء مطرح فإن مطرح قد شهدت حالات زواج بعض الجوادريين من بنات إخوانهم من البلوشي والتي شكلت هذه العلاقات فيما بعد المصاهرة التي كان لها المردود الإيجابي فيما بعد لاسيما بعد سكوت المدافع في جبال ظفار مع الإنتصار التاريخي في عام 1975.

إبقوا معي مع المكون الجوادري

للحديث صلة

علي محمد سلطان

21/11/2015

من ذاكرة الأيام (86)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (6)

المكون الجوادري في مطرح

فيما سبق تحدثنا عن تزايد عدد هذا المكون في ربوع عمان على امتدادها. ولاشك أن أصل المكون كان له بعض التواجد فيما مضى ماقبل الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم إلا أن العدد الكبير من هذا المكون كان قد بدأ في أواخر الستينيات تحديدا منذ عام 1966 نتيجة الحرب الطاحنة في جبال ظفار التي لاقت الدعم المتزايد من عدن بعد 1967 لعوامل تتعلق بالحكم في اليمن والدعم الصاعد لرجال الجبهة.

شهدت أسواق مطرح حركة نشطة في الستينيات لم تعهدها من ذي قبل ونظرة إلى حالة المطاعم فإن المشهد يدل على تزايد عدد هذا المكون بصورة مضطردة غير المسبوقة فقد زاد عدد المطاعم إلى الضعف بل ويربو وقد ذكرنا فيما مضى أن عدد المطاعم لم يكن ليتجاوز في كل مطرح عن عشرة مطاعم في أحسن الحالات في بداية الستينيات.

من مطعم داود مشهدي إلى شمبيه فغلوم العجمي مرورا على مطعم علي حسن بكارا الذي كان يعتبر واحدا من المطاعم السعفية في قلب خور بمبا وقد كان مرتادوه تجارا وباعة في مطرح وأغلبهم من ذوي الدخول الجيدة والمتوسطة. كان هذا المطعم من المطاعم المنتشرة في خور بمبا وميزته أنه مع أولى ساعات الصباح يقدم مرق اللحم المشبع بالتوابل ومع خبز التنور والدال (العدس) حيث أن أجود اللحم من لحوم الضآن كان يتوافر في مطعمه دون أكثر المطاعم إنتشارا لأنه كان يحرص أن يشتري من أحسن اللحوم ومع أولى ساعات الفجر من نفس المسلخ في الأربق في حارة الشمال وهو المسلخ الوحيد في كل مطرح. قد ذكرت في واحدة من الحلقات أن أجود أنواع الزلابية التي أكلها المطرحي في مناسبات الأعياد كانت تصنع بيديه وكان يقدمها في الكراع (الكيس الورقي المقوى) ولم يكن في مطرح من سبقه إلى هذه المهنة التي انتشرت فيما بعد مع التواجد الباكستاني المتزايد في السبعينيات .

نبقى في المطاعم التي اكتضت بالعنصر الجوادري فمع تزايد عددهم إفتتح إبراهيم الجوادري مطعمه المشهور في نفس موقع سانيو مقابل (الإستيشن) لسيارات الأجرة (التكاسي) وكان قد استأجره من جعفر باقر عبداللطيف. إشتهر هذا المطعم بأصناف من الطعام على أسلوب إخواننا الجوادريين من أنواع المرق وأصناف الحلوى. وكان المطعم يكتض بمرتاديه حتى ساعات الليل الذي كان يخلو من الجوادريين المحظور عليهم البقاء في مطرح مع ساعات المساء إلا أن

المطرحي غدا رقما مضافا لمرتادي هذا المطعم الذي تميز عن غيره بسعة الموقع ونوع الطعام وقد قدم أنواعا من الأدامات لم يعرفها المطرحي من ذي قبل من قبيل القيمة (اللحم المفروم) وناروشت على الطريقة الجوادرية لأصناف من الكبدة والكيعان وحلاوة بوتينج.

وتبعه الجوادري عبدالرسول حيث إشترى من الحاج مال الله علي أغا مطعمه في الطابق العلوي المعروف بمطعم مال الله وكان موقعه على بعد أمتار من مطعم إبراهيم الجوادري وميزة المطعم هذا أنه كان يطل على الساحة المفتوحة لبوابة مطرح وعلى الدوارة لموقف الشرطي المحافظ على سير المرور في دائرته المظللة. كان المطعم على أقصى ارتفاع من المبنى في ذلك الوقت وكان مرتادوا المطعم يحرصون أن يأخذوا مكانهم عند شرفات المطعم ليطلوا على المارة وعلى حركة السوق وعلى كل شارد ووارد في مطرح ومع الليل وهدوئه فإن المحظوظ في ليالي الأعياد من يجد له موقع القدم في فناء المطعم وباحته ويفاخر بين أقرانه أنه تناول الوجبة في المطعم العلوي.

وهذان المطعمان كانا يعدان من أغلى المطاعم في مطرح حتى أن الوجبة الواحدة فيهما كانت بمثابة ثلاث وجبات لمعوز يتناوله في واحد من المطاعم المنتشرة على طول خط المطاعم وحواليها. وبجانب هذين المطعمين فإن غريب آباد ومطعم داود جمعة ومطعم كوه سنج ومطعم عمر البلوشي على أول خط من جيدان فإن معظم هذه المطاعم إن لم نجزم بكلها كانت قد أنشئت مع تزايد عدد الجوادريين في مطرح حيث معظم مرتاديها كانوا هم لاعتبارات تتعلق بقرب وجودهم من سوق مطرح وبعد ذويهم عنهم.

وطالما مررنا على ذكر المطاعم فإن مطعم آدم كان يعتبر من مطاعم الجيل الأول وقد امتاز عن باقي المطاعم أنه كان متنوعا وبقي الأرخص مابين المطاعم بل الأكثر شعبية من جميع المطاعم من غير استثناء فمرتادوه من العمال والمعوزين ووسطي الحال وبقي على مستواه وقدم الأحسن في السمك والدال والناروشت من اللحم والسمك فاق به أقرانه .ومع المكون الجوادري فإن المطعم غدا أكثر صيتا وشهرة لجودته ورخصه وتنوعه.

نتذكر أن محسن عبدالغني وعبدالعزيز دلشاد ومال الله (خور) و العنقودي كانوا يشكلون فريقا من القصابين في مطرح.

فمع ساعات الليل وقبل الفجر بوقت كانوا يتحركون على المسلخ في الأربق ويذبحون لأهل مطرح بما لايتعدى لكل منهم ثلاث ذبائح وكان كل أهل مطرح بما فيها المطاعم يكتفون بهذا المقدار من اللحم في الأيام الستة من الأسبوع عدا الجمعة حيث الكمية كانت تتضاعف لتناول معظم البيوت

من اللحم يوما مخصصا في الأسبوع في وجبة الغداء وباقي الأيام فإن الناس كانوا يتناولون السمك لرخصه وتوافره وتنوعه.

ومع أواخر الستينيات ومع تزايد المطاعم وازدياد مرتاديها من المكون الجوادري ومع مطاعمهم المتزايدة يوما بعد آخر فإن استهلاك اللحوم الحمراء هو الآخر بدأ في التزايد بجانب السمك والبقوليات حتى اضطر معها القصابون في إمضاء أيام في الباطنة والداخلية بحثا عن أجود اللحوم وحملها إلى مطرح وهذه الحالة لم تكن لتتكرر إلا في مناسبات الأعياد (الفطر والأضحى) وماعداها فإن الحالة المادية لأهل مطرح في عمومهم لم تكن لتسمح في تناول اللحوم لغلائها وشحها.

ومع هذا التزايد في استهلاك اللحوم الحمراء فإنه وبعد دخول الكهرباء لمطرح ومع برادات مطرح والشركة الفنية ومحلات تاج على الخط وقد مررنا على ذكرها في واحدة من الحلقات فإن اللحوم المجمدة الآتية من شرق الأرض وغربها هي الأخرى قد دخلت على الخط ومع تبدل الأمزجة في التعاطي مع الحالات الاستهلاكية المستجدة ومع ازدياد السكان على الوتيرة المتسارعة للأسباب التي تم ذكرها فإن مطرح قد شهدت تطورا ملموسا في كل المستويات قياسا فيما سبق من الحالات وأن العنصر الجوادري كان له الأثر الكبير على تغير الوضع في مطرح.

إبقوا معي مع المكون الجوادري.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

22/11/2015

من ذاكرة الأيام (87)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (7)

المكون الجوادري

من معسكر بيت الفلج أخذ هذا المكون في توسيع رقعة علاقاته مع أبناء مطرح والاندماج شيئا فشيئا في حياة المطرحيين ومع الأيام ونتيجة الإحتكاك المتواصل بالطيف المطرحي فإن هذا المكون قد بدأ يبحث عن أقرب الوسائل وأسهلها في توثيق عرى العلاقات بأبناء مطرح وكان من ضمن ما اعتمده هو توفير وسيلة النقل الأسهل والأنفع له تسهل عليه التلاقي مع قاعدة الصداقات التي أنشأها مع الزمن فكانت الدراجة الهوائية الوسيلة الأسهل بل الأسرع لتحقيق هذا الغرض.

الجوادري والثالوث المقدس (الدراجة و الساعة و المذياع (راديو))

فعلى رأس أولويات الجوادري بعد أن كان يستقر به الحال في معسكر بيت الفلج هو شراء الثالوث الدراجة والساعة والراديو: رالي - وسترن – فيلبس. وكانت دراجة رالي 250 ربية وساعة وسترن تتفاوت بين 100 و150 حسب النوعية .أما راديو فيلبس فقد كان ب 250 ربية وهو أيضا كان على أنواع والأشهر من الماركات كان بالسعر الذكور. والحديث هنا عن عام 1968 حتى 1970.

وحيث أن رواتب العسكر بالجيش كانت ضئيلة بالمقارنة مع PDO والبنوك وكبريات الشركات بل لم تكن تتعدى مقدار الثلث في PDO لأقل موظف وكانت في حدود 200 إلى 250 في أحسن الفروض ومع درجة الشاويش. ولأن الثالوث كان يشكل رأس اهتمامات الجوادري فإنه قد إتجه نحو الحاضنة التي وفرت له كل ذلك بيسر وسلاسة من غير تكلف أو مراباة.

محسن علي اللواتي (جكاب ولد العم) التاجر الإنسان

يعتبر الحاج جكاب التاجر الأول الذي تعامل مع الطيف الجوادري في توفير متطلباته فهو بجانب توفيره لهذا الثالوث المقدس من الحاجات على رأس أولويات الجوادري فإنه يعتبر أول صراف في مطرح ومنذ الأربعينيات من القرن الماضي الذي تعامل بالأخص مع العملة الهندية ثم الهندية

والباكستانية بعد الإنفصال بين الدولتين بعد استقلال الهند من الإستعمار البريطاني وكان الجوادري يتعامل معه في صرف عملته.

إبتكر الحاج جكاب ولد العم أساليب تجارية مبتكرة على مستوى التعامل مع هذا الطيف فهو قد تعامل مع الجوادري على الثقة المطلقة فوفر احتياجاته من السلع الثلاث الآنفة وكان يكتفي بإثنين من المتعهدين الضامنين لكل أحد فيداين الجوادري بناء على الثقة ويقدم له هذه السلع بنفس سعر السوق وكأنه يستلم سلعته من الوكالة. ومع الزمن فإن الجوادري ارتبط مع الحاج جكاب وكأنه هو الوحيد من باستطاعته توفير هذه الإحتياجات ولا غيره في الوقت أن الحاج جكاب لم يكن يمتلك الوكالات. كثيرا ما كان يحصل أن كميات السلع كانت تنفد من سوق مطرح فكان الحاج يوفرها للجوادريين من دبي ويبقي على أسعاره كما أنها لو كانت متوافرة في سوق مطرح والحالة هذه فإنه قد سيطر على مفاصل هذه السلع ومبيعاتها على هذا الطيف.

وبالنسبة للعملات فقد كان الحاج جكاب يوفرها للجوادري بسعرها اليومي وكان يجلبها من دبي بين حين وآخر وقد حصل أن تعرض غير مرة للنصب والسرقة كما حصل له في سوق مطرح عام 1968 وكسرت على إثر الهجوم المباغت عليه رجله وبقي طريح الفراش لأكثر من شهر. بقي كلا الطرفين لبعضهما وفيا حتى أن الجوادري كان يستقرض من الحاج جكاب عند سفره إلى بلاده ومن طبيعة الجوادري أنه كان يحول كل ما جمعه من المال إلى بضاعة كان يشحنها لأهله وذويه عند السفر.

من عاش في سوق مطرح في الأعوام التي تلت 1966 حتى أواخر السبعينيات يشهد جليا أن الأسواق كانت قد ازدهرت بوجود هذا الطيف الذي أثرى التجارة والتجار فإن الحكومة الباكستانية كانت تسمح لهذا الطيف من إدخال البضائع للبلاد من غير الجمارك على السلع والحاجات خصوصا وأن البضائع لم تكن للمتاجرة بل للإستخدام الأهلي والشخصي في الغالب .

الجوادري والحالة العفوية

من الذين عايشوا هذا الطيف في المعسكر أو ممن صادقوهم ينقلون أن الجوادري عفوي في طبعه وكريم في تعامله. فكانت المجاميع تلتقي في المخيم الذي كان محل إقامتهم وسكنهم يصادف أن الأفراد منهم يفتحون المذياع على نفس موجة All INDIA وكل منهم يسمع من مذياعه نفس الأغنية وعندما تسأل أحدا منهم لماذا لاتكتفون بمذياع أو إثنين أو حتى ثلاثة فإن الرد يأتي أن كل شخص له مذياعه ويشعر بالارتياح حين يستخدمه لأنه مالك لشئ جاء به من كده وتعبه .طبيعة عفوية فيها شئ من الزهو والشعور بالكد والبذل وهكذا هي مشاعر الجندي فهو له

عالمه. ويصادفك أحدهم في السوق ولايتركك إلا ويسحبك لأقرب مطعم أو مقهى ويصرف من حر ماله حتى يشعرك بكرمه وطيب معاملته ولا تودعه إلا على أحسن الكلام واللفظ والتقدير.

أتذكر أن أعدادا منهم كانوا يجوبون سوق مطرح في أوقات الظهيرة وبعد فراغهم من الدوام في المعسكر ولأنهم لم يكن بإمكانهم البقاء حتى الليل للحظر الذي ذكرناه ولأن الغرض من وجودهم هو الشراء وهم على أعتاب السفر فإنهم كانوا يستعجلون بطلباتهم ويحملون بضاعتهم على دراجاتهم من نوع الرالي وهي مزركشة بأنواع من اللفائف الورقية ذات الأصباغ اللامعة ونادرا تجدهم يماكسون في السعر لشعورهم أن البائع أمين في تعامله.

ومن السلع التي كانوا يهتمون في شرائها هي الأقمشة خصوصا كي تي 4000 وهو نوع من التاترون الأبيض أو من الألوان الداكنة محل إعجابهم من الكاكي وكان لباسهم (القميص والشلوار) الذي يتكون من سبعة ياردات ونتذكر أن معظم خياطي مطرح قد استفاد من طلباتهم من الخياطة حتى غدت محلات الخياطة مشغولة بطلباتهم من التطريز والخياطة على كثرتها في أواخر الستينيات.

وقبل أن نختم الحديث عن المكون الجوادري أنقل أن لال بخش أبو محمد وهو جوادري وكان له محل الملبوسات في خور بمبا منذ الخمسينيات أنه ذات يوم جاءه أحد الجوادريين من أبناء مكران وطلب منه أن يوفر له خاما من الحرير الخالص للزواج وكان من عادة الجوادريين أن المعرس ليلة عرسه كان يلبس من خالص الحرير وقد كانت البضاعة لتوه قد وصلته من شنغهاي إلا أنه رفض بيعها على الجوادري ووجهه نحو محل الوالد في السوق الصغير (الظلام) وكان السبب أن البضاعة الجديدة كانت أغلى من سعر السوق ومع أنه كان ضامنا من بيعه على الجوادري لكنه آثر الوالد على نفسه في التكسب كما أراد أن ينفع المشتري حتى تتيسر أموره بأرخص السعر. هكذا عشنا في مطرح.!

للحديث صلة

علي محمد سلطان

26/11/2015

من ذاكرة الأيام (88)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (8)

الإنجليز ودورهم

ذكرنا هذه العلاقة المتأصلة بين الإنجليز وحكم السلطان سعيد بن تيمور في أكثر من حلقة من حلقات من ذاكرة الأيام في تناولنا لكلمة السلطان.

بقيت هذه العلاقة من المتانة والقوة لدرجة أن المتابع يقف حيالها بنوع من التساؤل المحير فمن المتعارف في علاقات بين الدول أن المصالح هي في مقدمة الإستراتيجيات الناشئة لهذه العلاقات وتسخر من أجلها الإمكانات وتحشد الأيدلوجيات والإثنيات والطائفيات والعلوم وكل أنواع الإمكانات وتشن لأجلها الحروب فيما العلاقات بين البلدين سلطنة مسقط وعمان وبين بريطانيا لم يكن من ورائها أية مصالح واضحة حتى لكأن ما جاء في كلمة السلطان لايلمس منه المرء أية دلالة أن لبريطانيا مصالح ملموسة وذات أثر يعود عليها بالنفع حيث أن جميع ماذكره السلطان هي مصالح بلده المحضة وقد شكر لبريطانيا وقفتها غير مرة في كلمته.

ثم أن الوقفة البريطانية السخية بالمال والعتاد والعسكر والقيادة والإستخبار في ظاهره لم تكن ذات أثر مصلحي محض وفق الحسابات الإستراتيجية لأن ما تحملته من النفقات والمساعدات وعلى حساب العلاقات كلفتها كانت باهظة لأنها في حرب البريمي فقدت الصديق الذي كانت قد شكلت له واقعه وهي السعودية ومن ناحية أخرى فإنها أججت المشاعر العربية القومية حيال وقفتها مع عمان لأن الجامعة العربية بقيادة مصر هي الأخرى وقفت مع إمامة عمان وكانت مصر في مقدمة الداعمين لها سياسيا في المحافل والمؤتمرات العربية فيما ظلت بغداد تدرب العسكر المقاوم في حرب الجبل ضد حكومة السلطان سعيد بن تيمور والسعودية هي الحاضنة المشفقة والأم الرؤوم لقيادات الجبل.

ومن المفارقات التي نتوقف عندها ونشير إليها بشئ من التساؤل والحيرة هي كيف أن السعودية ومصر تتوافقان على دعم حرب الجبل لصالح أهل الداخل فيما يختلفان في اليمن حيث يقوم عبدالناصر مؤيدا لإمامة عمان بينما يقف محاربا للإمامة في اليمن داعما السلال والمقاومين للإمامة. وفي الأولى يقف مع السعودية فيما في الثانية يقف في الجبهة المضادة لها مع الحرب الإعلامية تكاد تكون الأشد في كل حروب العرب البينية عبر العصور.

وإذا كان الدافع من ورائه محاربة الإستعمار البريطاني فإن ماثبت أن لولا وقفة إمريكا في إيقاف العدوان الثلاثي عام 1956 لما توقف العدوان ولسقطت مصر لأنه لم يكن بمقدورها أن تقف أمام بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في تلك الحرب وهي لما تلملم حالها بعد 1952. فهل اختلفت الحالة بين الإستعمار وبين الإمبريالية فيما نعلم تماما أن الأخيرة أشد إيلاما وضراوة؟ نترك التقدير للقارئ والمتابع والمحلل والحصيف وما خفي كان أعظم.

تبقى الشعوب هي الضحايا بين أنظمة أشعلت فتائل الحروب البينية تارة تحت اسم التقدمية والرجعية وأخرى تحت المسميات القومية واليوم تحت المظلات الطائفية ولعل السياسية هي محركها وهي موجه دفتيها وغدت ساحاتنا وقودا لها وما أشبه اليوم بالبارحة.

نحمد الله أن عمان بإبنها البار قد أعاد التلاحم بين مكونات شعبه ولولا هذه القيادة الحكيمة لتمزقت عمان أشلاء ولدارت رحى التقاتل البيني حتى أكلت كل أخضر ويابس.

لقد عانت عمان من ويلات التقاتل الداخلي الذي أخر التنمية في البلد لسنين ولعل السبب الأساس من وراء التأخير هو أن النفط لم يستخرج من باطن الأرض مع أولى بشائر الخير في الخمسينيات من القرن المنصرم لمروره في الأرض المحتدمة فيها الحرب وأجدني منقادا للرأي الذي ذهب إلى أن وقفة بريطانيا كان لها الحسم وأدت إلى تدفق النفط في أواخر الستينيات مما كان له أكبر الأثر في تنمية البلد وتحريك إقتصاده وانتعاش واقعه .من هنا فإن الذي دفع بالسلطان سعيد بن تيمور أن يشكر بريطانيا لمعرفته التامة أن لولاها لتمزقت عمان وفي المقابل فإن لبريطانيا مصالحها التي أشارت إليها صحيفة نيويورك تايمز في 27 يوليو 1957 مقالا وبعنوان (الحاكم الذي يريد البترول) وجاء فيها: "حلم الإنجليز يتلخص في الحصول على مصدر أساسي للبترول في ذلك الركن من الجزيرة العربية ذي الموقف الدفاعي المناسب يماثل الحقول الغزيرة في الكويت والبحرين على رأس الخليج".

والسلطان يعي كل ذلك فثقافته غربية وهو يقرأ صحيفة التميز اللندنية ومشترك في الصحف الأمريكية. وهو يعلم أنه أنه إذا فقد هو والبريطانيون عمان (داخل عمان) فإنهم قد يفقدون واحة البريمي، وإذا فقدوا واحة البريمي فإن المشيخات الساحلية التي تسيطر عليها بريطانيا والتي تجاور السلطان من الشمال قد تضيع أيضا وستكون السيطرة البريطانية على البحرين والكويت معرضة للخطر والتهديد ويمكن أن تقع منطقة الخليج الفارسي(هكذا تحدثت الصحيفة) كلها في أيدي العرب.

فيما كشفت صحيفة (لوموند) الفرنسية خطة الإنجليز في عمان بتاريخ 28 يوليو 1957 تتلخص في عدة نقاط منها أن موقف إمريكا من قضية عمان لايتعارض مع سياسة بريطانيا فكلاهما يرى

في ثورة عمان خطرا عليه ويعتبر النزاع فرصة سانحة للقوى العربية في هذه المنطقة التي تريد التخلص نهائيا من شركات البترول الإستعمارية. كما يرى أن نجاح الثورة سيكون دافعا لإمارات الجزيرة العربية على مناهضة النفوذ الغربي وإشعال الثورة التحررية في المنطقة بأسرها وانتصار القومية العربية.

سعيد بن تيمور سياسي محنك

فقد عرف السلطان سعيد بن تيمور واقعه ومن خلال فهمه العميق لهذا الواقع فقد استفاد من دعم بريطانيا الذي رأى فيه السند الحقيقي ولولا هذا الدهاء في فهم السياسة لتمزقت عمان إلى دويلات وكيانات لا أول لها ولا آخر.

في الحلقة القادمة سنتحدث عن عصر النفط وعن PDO وعن سياسة سعيد بن تيمور في مرحلة مابعد النفط وعن فترة الستينيات التي عشنا أيامها.

إبقوا معي

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

من ذاكرة الأيام (89)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (9)

تنمية نفط عمان (1)

الدور البريطاني والوقفة الداعمة

ذكرنا الأسباب التي أدت إلى تأخير تصدير النفط من عمان شأن باقي دول المنطقة، وقد بدأت أولى المسوحات الجيولوجية عام 1925، حيث منح السلطان تيمور بن فيصل أول امتياز لشركة (دي آر سي للإستكشاف) وكانت فرعا من شركة (إنجلو الفارسية للنفط). وقد فشلت الشركة في تحقيق الهدف فأعطي الإمتياز عام 1937 في فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور لشركة (العراق للنفط) وكانت بريطانيا صاحبة الإمتياز التي تبنت عام 1937 إسما جديدا، وهو شركة (تنمية نفط عمان - PDO).

فقد إكتشفت هذه الشركة النفط بكميات تجارية مربحة وقد أشار السلطان سعيد بن تيمور في كلمته فقال: "أما بعد فمنذ أن تحقق وجود النفط في وطننا العزيز في أواخر شهر أكتوبر 1964 بكميات تجارية" أي أن النفط قد ثبت وجوده بالكميات التجارية في 1964 وصدرت أول شحنة في عام 1967 وقد أشار إلى تاريخ أول شحنة صدرت فقال: "الآن وقد مضت ستة أشهر على ابتداء تصدير النفط من عمان بتوفيق الله تعالى، وبجهود شركة نفط عمان المحدودة أرى من الواجب علينا جميعا تقديم فروضا لشكر الله تعالى على ما أنعم علينا جل شأنه من فيض الخيرات وعميم البركات، ولولا ظهور النفط لما إستطعت أن أتحدث إليكم بخصوص ما سنحقق من مشاريع أو مايجول في أفكارنا من آمال حيث كما تعلمون بأن المال هو عماد الآمال."

سعيد بن تيمور والبطء في المشاريع

من خلال التتبع في كلمة السلطان نقف على بعض النقاط ذات الصلة بالمال العام الماضي والحاضر في فترة عهده.

أولا: فهناك الجيش والتجهيز والحروب والصراعات وهذه كانت مكلفة واستنفدت موارد الدولة حتى النصف كما ذكرها في ثنايا الكلمة.

ثانيا: وهناك القروض من التجار وهذه الوقفة المشرفة منهم تحتاج إلى رفع القبعة لهم في الظروف الاستثنائية المؤلمة وقد نأتي عليها لاحقا في السرد وقد أشار السلطان سعيد في كلمته محل السرد.

ثالثا: بريطانيا ومساعداتها التي تركت أثرا عميقا في إنجاح مهام السلطان في الوقت أن المحيط العربي كان متربص في إسقاط البلد في أتون الصراعات البينية على شكل الحروب المستعرة وما خمدت جبهة إلا واستعرت أخرى ومع الهدء في حرب الجبل بعد 1957 بدأت شرارة أولى طلقة نار في جبال ظفار عام 1963 ومنها دخلت البلاد في نوع آخر من الفتنة خصوصا مع تبدل الأوضاع في عدن لصالح اليسار المدعوم بحلف وارسو.

وقد قلنا ونكرر أن بريطانيا لولا دعمها المستمر لعمان لربما تشظت جغرافية عمان إلى كيانات ومهما أورد التحليل من إخفاقات السلطان سعيد بن تيمور في إدارة دفة الصراع لكن الخارج لعب على تناقضات الوضع في الداخل وعمل على إسقاط الدولة لولا باني النهضة الذي لملم الواقع بالحكمة وجمع كلمة أبناء الوطن الواحد على امتداد جغرافيته في التوقيت المناسب ولله الحمد والمنة.

رابعا: بالنظر إلى ظروف عمان في تلك الفترة وشحة مواردها وما أشرنا إلى الحروب والصراعات الدموية فإنه لم يكن لأي شخص كان في موقع القيادة أن يقيم المشاريع الصغيرة فضلا عن الكبيرة وقد وجدنا أن السلطان سعيد ومع الوقفة البريطانية معه في كل حروبه إلا أنه لم يكن ليتسامح ويسقط اعتبار المال العام في فرضه عليها فإنه كان يفرض مبلغا من المال كإيجار لقاء ما كانت تقوم به شركات البترول من التحري للكشف على النفط في أراضي السلطنة وقد ذكر ذلك في كلمته إذ قال أنه قد ساعد ذلك على تقوية الميزانية نوعا ما.

ولم يتنازل عن موارد السلطنة لأي اعتبارات كانت حتى وإن وقفت بريطانيا معه حيث قال: "وفي سنة 1964 عندما اكتشف وجود النفط في أراضي السلطنة بكميات تجارية إقترحت الشركة الحالية تعديل الإتفاقية المعقودة من قبل فيما بين السلطنة وشركة نفط السابقة حتى تصبح الإتفاقية الجديدة مشابهة لمثيلاتها من الاتفاقيات المعقودة حديثا بين شركات النفط المختلفة والحكومات المصدرة للنفط في بلاد الشرق الأوسط، فوافقت السلطنة على ذلك وطلبت من الشركة أن تبدأ بعرض ما لديها من الإقتراحات في موضوع التعديل على الحكومة لتقوم بدراستها .

وفي 7 مارش 1967 وبعد الإنتهاء من البحث والمخاطبات فيما بين السلطنة والشركة تم الإتفاق على أن تكون حصة الحكومة من صافي إيرادات النفط 50% وبعده إتفاق آخر إشترط فيه أن يخصص للسلطنة 12.5% من مجموع صادرات النفط وذلك وفقا لما أقرته منظمة (أوبيك) المكونة

من بعض دول الشرق الأوسط المصدرة للنفط، والاتفاقية تحتوي على الكثير من المواد الأخرى والنفع العميم على البلاد.

خامسا: المال فالمال ثم المال - لم يكن بمقدور السلطان سعيد إبن تيمور أن يقوم بالمشاريع ويلبي حاجات البلد من خلق الوظائف وفرص العمل وتحريك إقتصاده في شتى الميادين وهو قد أشار إلى الأزمة الخانقة التي عاشته السلطنة وقد قال في كلمته أن المساعدات الممنوحة للسلطنة كانت مشروطة بإدخال التحسينات وقد استطرد في كلامه الجامع: "حيث اعتمدنا في هذه المدة على ما لدينا من احتياطي في مالية السلطنة ولولا الإقتصاد في النفقات وماكان لدينا من الإحتياطي لما استطعنا أن نتحمل عبء ما أنفقنا في خلال هذه الأشهر وعلى الأخص ما صرف من المخصصات الباهضة لجيش السلطنه بالنسبة لوضعنا المالي قبل أن تتحصل الحكومة على حصتها من إيراد النفط._والآن والنفط يجري في أنابيبه إلى خزانات ميناء الفحل في سيح المالح (الذي يحق أن يسمى سيح الحلو)". ومع الكلمة ونتوقف على هذه الجملة التي أعتبرها العلامة الواضحة في عدم البدء في المشاريع الذي كان يؤخذ عليه وتلعب معه الدعاية من الإعلام في الخارج التي لعبت على المشاعر في الوقت أن دول المنطقة ما كانت لتبدأ بالمشاريع لولا موارد النفط واستقرار البلاد .

فقد لخص الحالة بهذه الجملة: "ويكون بعد ذلك (أي مع البدء في شحن النفط الخام) في استطاعتنا أن نجعل في ميزانيتنا بابا خاصا لإيرادات النفط نعم الآن فقط نستطيع أن نقدر و نفكر ونخطط، لتنفيذ مختلف المشاريع التي تحتاج إليها البلاد حيث نعلم أن الإيراد من النفط سيكون متصلا بعون الله ، والأمل مازال قائما بأن هذه الإيرادات ستستمر في تصاعد نسبي سنويا".

إذا فالكلمة لاتحمل أية مواربة وبقيت الظروف الإقتصادية هي الفيصل في توجيه دفة الدولة نحو المشاريع التي وجدنا لها الواقع في أواخر مرحلة وجوده في السلطة.

في الحلقة القادمة سنتناول PDO بباقي التفاصيل فابقوا معي.

للحديث صلة

علي محمد سلطان

9/12/2015

من ذاكرة الأيام (90)

كلمة السلطان سعيد بن تيمور عام يناير 1968 (10)

تنمية نفط عمان (2)

بدأت ماكنة تصدير النفط إلى الخارج وبهذا التصدير تنفست عمان الصعداء وبدأت معه المشاريع العملاقة التي كانت مؤجلة ردحا من الزمن لعوامل تتعلق أساسا بالمال العام وقد كانت مطرح هي قلب المشاريع وبعد تمديد مياه الخوض إلى كل مطرح ومسقط فقد كان مشروع الميناء الذي كملت أجزاؤه في عهد باني النهضة الميمونة في رأس أولويات عهد السلطان سعيد بن تيمور الذي نعت مطرح بالعاصمة التجارية للدولة فقد جاء في كلمته: "ونظرا لما تتمتع به مطرح من موقع طبيعي ممتاز ووضع تجاري سليم، وإتصال وثيق بمختلف بلدان السلطنة حيث تعتبر مطرح العاصمة التجارية للبلاد، فلذا رأينا أن نشرع مبادرين لإنشاء مايساعد على تسهيل أعمال الميناء في المستقبل القريب، بحيث تنقل إليها الجمارك العامة، فترسوا فيها البواخر والمراكب الشراعية، والسفن الآلية للشحن والتفريغ، مع الإهتمام لإيجاد مستودعات كافية لخزن وحفظ البضائع الواردة والصادرة ". وبهذه الكلمات الموجزة لخص السلطان سعيد بن تيمور أهمية مطرح التي جاءت من وراء دورها التجاري الرائد لا تضاهيها أدوار كل عمان ومن قبل فقد أشاد بدور تجارها ومواقفهم المشهودة في دعم الدولة في أصعب أوقاتها وأقسى مراحل مواجهتها للفتن والحروب التي لم يخمد جانب منها إلا وكانت تندلع ألسنة لهيبها في زاوية أخرى.

بدأت تنمية نفط عمان في ضخ النفط وكانت أولى الشحنات للخارج بسعر 1.42 دولار للبرميل وهي الكمية الأولى في عام 1967 قبل الشروع في تصدير النفط بصورة تجارية عام 1968.

الموظفون وسياسات التوظيف

مع بدايات التوظيف كان توجه الحكومة أن تبدأ الشركة في توظيف الشباب العماني في مختلف الوظائف وتدريبهم على أعلى المستويات فأسست معهدا للتدريب في سيح المالح حيث المكاتب الإدارية للشركة وموقع التصدير للخارج. كان المعهد على مستوى عال من المهنية والتدريس والتدريب ليس للموظفين فحسب بل حتى للعمانيين الذين كانت تتوافر فيهم المقدرات اللغوية لاسيما الإنجليزية التي غدت لغة للتخاطب وبابا لاغتنام الفرص الوظيفية في القطاع الخاص المتمثل بالبنوك وبعض الشركات متعددة الجنسية وشركة PDO محل الشاهد من السرد.

وقد كان المعهد مطعما بكادر متخصص من المدرسين البريطانيين والهنود الذين أخذوا على عاتقهم تعليم النشئ بأسلوب تخصصي مستمدين الخبرة من المعهد الفني الذي سبق PDO وكان مقره في دارسيت في نفس موقع جهاز الإطفاء اليوم وكان يضم شبابا قد انضموا في صفوفه لتعليم المهن الفنية من الحدادة والنجارة والمكانيكا حيث توافرت فيه الورش الفنية المختلفة وأشرف على تعليمها الكادر البريطاني والهندي في المراحل المتقدمة قبل بدأ نشاط PDO بوقت.

تنمية نفط عمان PDO والنقلة التعليمية والتدريبية

وقبل أن نسرد في سياسات التوظيف والكادر الوظيفي العماني نود أن نشير إلى أمر هام يتعلق في ذات السياق وهو أنه ما أن بدأت شركة تنمية نفط عمان في نشاطها التصديري للخام عام 1968 حتى وضعت الشركة نصب عينيها تعليم الشباب العماني وتدريبه حيث بدأت في اختيار الصفوة من الطلبة ضمن تخطيط مدروس ومتقن بالإضافة إلى خلق المشجعين للإلتحاق بالمعهد في داخل الشركة. ففي أواخر عام 1968 أجرت الشركة اختبارات لقطاع واسع من الشباب المتعلم وفق المتاح في أروقة المدارس والمعهد الفني في دارسيت وكان قد وقع الإختيار على نخبة من الطلبة الذين قد أتيحت لهم الفرص التعليمية إلى بريطانيا.

هؤلاء النخبة المتعلمة كلها من غير استثناء كانوا من خريجي المدارس الأهلية في مطرح وبعضهم كان قد طوى زمنا فيها من ثم قد التحق في المعهد الفني بدارسيت استكمالا للمشوار التعليمي في التخصصات المهنية ولاعتبارات تتعلق ببعض الدخل المدر عليهم نظرا لظروفهم المادية. فاللافت أن المدارس الأهلية كانت قد أدت الرسالة التعليمية في غاية الأهمية وتخرج من تحت يديها شبابا متعلما قد نافس الأقران وتخطى حاجز الإختبارات في أعلى مستوياتها التي أعدت على أيدي مدرسين متخصصين في بريطانيا.

ومع عام 1969 التحقت هذه الشبيبة إلى الركب التعليمي المتميز وكانت أولى الفرص التعليمية للطلبة العمانيين للخارج وأول ابتعاث للعمانيين ماقبل النهضة الميمونة والفضل كل الفضل يعود للمدارس الأهلية التي أهلت هذه المجموعة التي لم تتجاوز العشرة من الطلبة لحقتها الأفواج في العهد الزاهر لباني النهضة الميمونة.

ومع هذا التطور المستجد على ساحة التعليم والابتعاث فقد غادرت المجموعة الأولى مسقط على طائرة BOAC عام 1969 من مطار بيت الفلج ونتذكر أن الطلبة كانوا قد جهزوا عدة السفر قبل موعد السفر بأيام وبكل الإبتهاج قد إلتقوا بأصدقائهم على رمال البحر حيث مواقع اللقيا واللعب والمرح في ساعات الفراغ وتوادعوا مساء يوم السفر مع الدموع الحارة على وجنات الخدود

والأحضان فقد كانت ساعة الوداع شديدة على النفوس بحرارة وعنفوان مرحلة المراهقة ومع تباشير ساعات الصبح إنطلقت بهم السيارات التي استقلتها مجاميعهم إلى حيث المطار تكللت مسيرة السيارات في موكب توديعي مهيب بالأناشيد والأغاني الشعبية المحلية.

وعلى أرصفة أرض المطار التي ازدانت بالأحباب والخلان وأصدقاء العمر ومع البكاء المتحدر من أعين الأهل ومن جاؤوا في توديع الأبناء في أول بعثة عمانية طلابية لم تسبقها حالة رحلت الكوكبة ومعها إختفت شخوصها في غياهب الزمن ولم يكن العزاء فيهم إلا الرسائل التي كانت تأتي لأحبتهم في الأوقات المتباعدة تحمل صورهم الجميلة باللباس المهندم والشعر المصفوف وبعض المناظر الجميلة من قلب لندن.

ولعل أفضل ماحملته تلك الرسائل هي الطوابع القديمة التي حكت عن كل مرحلة من مراحل زمن قد ولى مدبرا وبقيت ذكراه في ذاكرة الأيام.

إبقوا معي ومع PDO ومع صفحة أخرى من صفحات الشركة.

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

من ذاكرة الأيام (91)

تنمية نفط عمان (3)

تسارعت الخطى في تعيين الكادر الوظيفي في الشركة وكان نصيب العمانيين كبيرا لم يبلغ شأوا. وتعتبر تنمية نفط عمان من حيث الرواتب والمزايا أعلى مستوى في سلم الرواتب والمزايا للعمانيين مقارنة بجميع الشركات والبنوك العاملة في السلطنة عدا Eastern Bank LTD الذي سنأتي على ذكره في محله.

كما أن الشركة قد إستوعبت العدد الأكبر من الكادر العماني وكانت قفزة في توفير الفرص الوظيفية أثرت في البنية الإجتماعية للأسر ذات الدخل المحدود ولعل الملتحقين بالوظائف في الشركة كانوا مغبطين من أقرانهم في الوظائف الأخرى في كل عمان وتعتبر مسقط ومطرح بالأخص صاحبة القدح المعلى في اغتنام الفرص الوظيفية لسببين الأول منهما أن شباب مطرح قد استفادوا من فرص التعليم في المدارس الأهلية التي كانت لها القدم السابقة في توافر الفرص الوظيفية لمخرجاتها التعليمية.

وثاني السببين أن أبناء مطرح ومسقط في العموم كانوا على الخط الأول قربا من مقار الشركة وتوافرت لهم السبل في الوصول إلى الشركة وهذا العامل شكل أساسا في توفير الفرص الوظيفية لاعتبارات تتعلق بقرب وجودهم من الأهل ودور السكن.

تصنيف الوظائف وسياسات الأجور

بدأت الشركة بتطبيق ذات الأساليب التي كانت تستخدم في جلب الكوادر الوطنية في مختلف البلدان التي اكتشف فيها النفط وكانت صاحبة الإمتياز فيها. وقد لاقت هذه السياسة قبولا واستحسانا من أبناء البلد المكتشف فيه النفط وتبدلت مع الزمن سياسات التوظيف مع تضييق الفوارق التي تبانت عليها الحالة بمرور الوقت وتنامى الوعي معها للتمكن من التخصصات الوظيفية بعد تلقي الدراسات والتدريب في أعقد الفروع الفنية والهندسية.

فمع أول تأسيس للشركة كان هنالك كادر تخصصي وفني وإداري في المستوى العالي من المهنية وقد بدأت الشركة في أولى مراحل عملها من وضع الخطط الوظيفية وبكادر بريطاني متخصص أخذ على نفسه تطوير العمل. كانت سياسات التوظيف تتعلق بالكادر الوافد والسواد الأعظم منهم كان من بريطانيا وهؤلاء مزاياهم الوظيفية تفوق مرات المزايا الممنوحة للكادر

المحلي حتى لو تقاربت سنخية العمل من حيث الأداء والكفاءة الوظيفية للموظف العماني وسنعرج على أوضاعهم ومزايا في حلقة مستقلة ضمن الحلقات عنPDO . وهناك من يذكر أن حكومة السلطان سعيد بن تيمور قد وضعت سقوفا للرواتب للكادر العماني وأوعزت للشركة من عدم تخطيها كائنا ما كانت الكفاءة والإنتاج لهذا الموظف أو ذاك. فكان الراتب الإجمالي للكادر المتعلم وذي خبرة محددا ب 620 ربية في أول مربوط يليه 545 ربية للملتحق المتعلم من غير ذي خبرة.

ويجدر ذكره أن العشرات بل لعل المئات ممن تسابقوا في المنافسات للحصول على الوظائف في الشركة في أدنى سلمها فإن الحظ لم يكن ليسعف الجميع ومع كل فرصة فإن الكادر العماني كان سباقا لاغتنامها حتى على حساب وظيفة هنا وفرصة هناك .لقد أثبت الكادر العماني أعلى درجات المهنية في مختلف الوظائف وفي المقابل فإن الشركة لم تكن لتألوا جهدا في توفير مناخات الفرص الوظيفية وتدريبه على رأس العمل وفي أروقة الشركة في مختلف الفروع بالإضافة إلى خلق الفرص التدريبية إلى خارج عمان مع بدايات عمل الشركة في أواخر الستينيات من القرن الماضي .

فلم يكن كل من رضا باقر حبيب مراد و عبدالوهاب محمد الحرمي و محمد حسين غلام حبيب و حبيب شهاب حبيب و عبدالأمير حميد محمد علي و منير عبدالنبي مكي و محمد رضا محسن جواد غلوم و تقي جعفر حسن - وهم أول دفعة من الطلبة الذين قد إبتعثوا للتعليم في بريطانيا عام 1968 وأوائل 1969 وقد ذكرتهم في الحلقة السابقة من غير ذكر أسمائهم فإنه قد تبعتهم مجموعات أخرى في 1969 إلى بريطانيا لتلقي التدريب في الدورات التخصصية القصيرة والمتوسطة مما يدلل أن الشركة كانت تخطط في تمكين العمانيين من الوظائف والفرص المتاحة وفق البرامج المعدة لهذا الغرض. ولعل الفرص المتاحة للعمانيين في السلم الوظيفي للشركة ما يغني عن الحديث والإسهاب في هذا الشأن فقد تبوء العمانيون مواقع قيادية منذ باكورة نشاط الشركة .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض من عمل في الشركة ونتذكر أدوارهم يوم أن كانت الشركة في بدايات عملها:

- خلفان ناصر الوهيبي : مسؤولا عن شؤون الموظفين
- محمد بن زبير الهوتي : الإدارة
- محمد موسى اليوسف : المالية
- باقر حسين الموسوي : الإدارة والاتصالات
- درويش حسن عيدوك : المشتريات

- محسن خدا بخش : مسؤولا عن الإختبارات
- سالم ناصر البوسعيدي : الإدارة
- عبدالله حسين درويش : أكبر وأبرز المسؤولين هو و صادق محمد سعيد (حيث أنهما كانا من كبار المسؤولين في الشركة وقد منح كلا منهما سيارة مني موك المعروفة بخفة الظل وصغر الحجم وكنا نشاهدها وهي تتخطى رمال البحر فتتغرز في كثبانها فينتشلها الشبان حتى غدا المشهد مؤلوفا كلما مد البحر باعه مع ساعات المساء وقد كان صادق مسؤولا عن البحرية Marine)

ولاننسى مصطفى محمد سعيد الذي هو الآخر كان في مصاف الموظفين الكبار ممن عملوا في مختلف فروع الشركة في ارفع المواقع الإدارية العليا وقد تم منحه سيارة ميني هو و عبدالحسين مصطفى الذي كان مشرفا على النقليات. وقد شوهد خلفان ناصر الوهيبي وهو من وراء مقود سيارة الشركة لاندروفر في مساءات مطرح وهو عائد مع نفر من الموظفين يمدهم بالخدمة كعادته حتى باب السور الذي عايش أهله ذات يوم وصادق العشرات منهم وتواصل بالبر في أكثر من مسعى مع أخ هنا وزميل هناك.

وعشرات الموظفين نذكرهم على سبيل تخليد الذكر من أمثال: محمد رضا موسى عبدالعظيم الذي التحق بالشركة في أعلى المواقع الإدارية بعد رجوعه من الكويت ونخص بالذكر الموظفين الآخرين وهم إبراهيم علي مكي و محمد جواد جعفر ندواني و صادق محسن حسن و فدا حسين محمد علي و محمد علي أحمد و علي خميس نجف علي و ومرتضى على رمضان و محمد قاسم محمد فاضل و... هؤلاء جميعا كانوا قد أدوا أدوارا متقدمة في الشركة وبقي منهم من بقي في الشركة حتى العهد القريب وكان التقاعد لبعضهم آخر مشوار في حياتهم المهنية التي كانت زاخرة بالعطاء في الأوقات الصعبة التي مرت على الكثير منهم في الظروف التي لم تكن سهلة ونحن نتحدث على زمن مضى عليه نصف قرن وفي بلد كعمان الذي مر بأصعب المراحل ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقبل أن نختم حلقة اليوم فإن من واجب العرفان أن نذكر بأن معظم من ذكرناهم ضمن كادر PDO هم خريجوا المدارس الأهلية وعلى رأسهم الأساتذة الثلاثة :حسن علي هاشم - عبدالله علي عبدالله - محمد علي تقي محمد علي غلوم .

إبقوا معي ..

للحديث صلة

علي محمد سلطان

12/1/2016

من ذاكرة الأيام (92)

تنمية نفط عمان (4)

تحدثنا عن دور الكادر العماني في بدايات حياة النفط في عمان وقد تلقيت بعض الرسائل من المتابعين الذين أكن لهم كل التقدير والاحترام أن هناك آخرين من العمانيين الذين عملوا في الشركة ولم نعرج على أسمائهم وردي كان أن الحقبة التي أتناولها هي ماقبل النهضة الميمونة وإن من مقتضيات السرد أن لا أشطح خارج الحدود التي رسمتها لتناولي السرد عن PDO

كما أنه ما من شك بل نجزم أن الكثير من العمانيين الذين عملوا في PDO في تلك الفترة لاتسع لهم الذاكرة فالحوايا وما اختلط من طيف لايمكن أن تتسع لهم الذاكرة على وقدتها وحضورها ولله الحمد والمنة.

ثم أن PDO لم تستأثر كل الحصة فهناك Gray Mackenzie من ثم GMTM وباقر عبداللطيف وآخرين قد تواجدوا في مواقع التصدير والشحن والمناولة وسنخصص لها جانبا من السرد مع ذكر الموظفين في هذه الشركات يوم ذاك ومن ضمنها توجه حكومة السلطان سعيد بن تيمور في كل ماله من صلة في تصدير النفط وأطلب من المتابعين حبس الأنفاس وعدم المطالبة في التسرع وحرق المراحل. وعودا على البدء في السياسات الوظيفية لشركة PDO فإنه من البدهي أن الإدارة المركزية والسلطة التنفيذية كانت في يد الإنجليز من حيث الرواتب والمزايا الوظيفية بحيث أن الشركة قد خصصت رواتب لكادرها الوافد تفوق كثيرا من العماني حتى لو صنفت وظيفته ضمن التصنيف الوظيفي الواحد.

وبالإضافة إلى الراتب والعلاوات المخصصة للدرجة فإن الشركة كانت توفر لهم السكن المجاني بإقامة البيوت على مرتفعات رأس الحمراء و ما حولها وجهزتها بأحسن التجهيزات والأثاث والتبريد مع توفير المستلزمات المعيشية ذات المواصفات العالية. وبالإضافة إلى السكن المجاني فإن عموم الوافدين قد تم توفير المواصلات لهم حتى غدت شوارع مطرح وما حولها مرورا بالوطية حتى مقار الشركة تتزاحم بالسيارات خلال ساعات الدوام على قلة الشوارع وضيق حاراتها.

ومن المشاهد التي لازالت مطبوعة في ذاكرة الأيام أن الكثير من الوافدين خلال فترات المساء أو مع العطلات كانوا يجوبون في أزقة مطرح وحواريها ولعل من المشاهد المألوفة حصول اختناقات المرور من أمام محل عبدالحسين محمد علي (أبو همدلي) الذي كان على الناصية من محال نازي مويا مرورا بجميع المحلات الموصلة إلى آخر ناصية في الزقاق عند مسجد النجاريين في أول خط من كمبار.

وحتى العهد القريب كانت النتوءات البارزة من بيت داود إسماعيل خلفان تحمل نياشين سحل السيارات وبداياتها كانت مع سيارات PDO واستمرت مع كل وافد يتيه في دروب مطرح أو مع كل هاو تمازج حب زقاقها في دمه حتى كان تردده على سكيك مطرح عشقا وولها وليس تيهانا.

تنمية نفط عمان PDO ونادي الكحول وأحواض السباحة المختلطة

أول سابقة في عمان أن تسمح حكومة سلطان سعيد بن تيمور أن يفتح فيها بارا للخمر وناد مختلط وأحواضا للسباحة المختلطة. لقد ذكرنا في واحدة من الحلقات أن حكومة سعيد بن تيمور كانت قد سمحت للشركة الفنية العمانية و Gray Mackenzie ببيع الكحول على الوافدين من غير المسلمين وبضوابط مستحمكة وكانت الستينيات بوابة لولوج الكحول في ربوع مطرح وقد سمح بالبيع على الوافد تحت ذريعة أنه لغير المسلم. هذه المرة تعدى الوضع إلى عموم حالة الوافد في مرتفعات نادي الحمراء بسيح المالح وكان ممنوعا على العماني من ارتياد النادي .ولعل توافر الكحول في الشركتين الآنفتين وفي نادي الحمراء كان مدخلا أن يتسلل إلى عموم مطرح التي كانت تسكن على استحياء على نوع من الإسبريتو والكند ماقبل الشمباييني والوسكي والودكا والرم والجين وجوني ووكر ووو. ولنا حديث على حالات الشرب في مطرح في حلقة مستقلة.

ومن هذه البوابة الرسمية وضمن الضوابط المستحكمة فقد وجد الكحول طريقه إلى الشباب واشتعلت السوق السوداء خلسة لدرجة أن أجود أنواع الكحول غدا متوافرا بسعر 120 بل 140 ربية للقنينة وفي المقابل فقد سجلت حالات السكر تنام واضح مع أواخر الستينيات من القرن الماضي وكان يأتى بالشارب ويضرب بالسوط علنا في ساحة البرزة كحد ولايترك الشارب المتلبس أو الثمل حتى يحد نكالا على الجرم المتلبس نهارا جهارا يشهده القريب والبعيد.

كما أن مساءات PDO وعند الأحواض المختلطة غدت سمة الشركة خصوصا في العطل الرسمية وفي أيام الجمع. هذه الثقافة كانت جديدة على عمان حتى وإن اختصرت على الوافد وللوافد وضمن الحدود الضيقة ضمن الحيازات المسيجة وجريا على هذه الحالة فإن الأسواق هي الأخرى غدت مختلطة من الأجناس المختلفة وبدأت السحنات الشقر ذوات العيون الزرق تتأبط أذرع الحلائل و تتردد على محلات التحف والصوغ والتراث الذي غدا سلعة مستقطبة للجيوب الملآى بالربابي الهندية المدفوعة بالسخاء مع بعض الريالات الفرنسية لمدام تريزا المتداولة بجانب الربية الهندية الواسعة الإنتشار.

ومع PDO فقد بدأت ثقافة اللبس هي الأخرى تتبدل في كل مطرح التي استفاقت على وصول ماكينات الخياطة مع وصول الكهرباء التي كانت قد صنعت النقلة الكبرى في مجمل ثقافة اللبس وقد ذكرنا شواهد منها في أكثر من حلقة من حلقات الجزء الثاني عند تناولنا الكهرباء في مطرح. تنمية نفط عمان PDO لم تكن نقلة لعمان إلى مصاف الدول المنتجة للنفط فحسب..لقد كانت نقلة على أكثر من صعيد!

إبقوا مع فصولها الأخرى ، إبقوا مع PDO

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

15/1/2016

من ذاكرة الأيام (93)

تنمية نفط عمان (5)

النقلة الإجتماعية والإقتصادية

مع بدء النشاط التجاري للشركة فإنه قد تبدلت الأوضاع في كل عمان تباعا، فقد شهدت الأسواق حركة تجارية غير مسبوقة خصوصا في أسواق التحف والصوغ والتراث إلى درجة أن التجار في مطرح قد بدؤوا في التحرك على داخل عمان التي كانت مغلقة على كل العمانيين وكان محظورا دخولها إلا بتصريح رسمي مسبب مع الإستثناء للمتزوجين منها ومع ذلك كان مكتب الوالي يستدعي البعض منهم عند رجوعهم كما كان يحصل في مطرح.

أتذكر أن موسى خميس فيض الله (والد إرشاد) و محمد بن محمد علي السالياني (والد إقبال) وبعض أصدقائهما كانوا يترددون على داخل عمان لوجود علاقات الصحبة مع أهل الداخل وهم كانوا على التواصل بأصدقائهم هناك والذي تنامى مع العهد الميمون وهم وإن كانوا مصرحين بالدخول إلى بلدات وقرى الداخل بتصريح رسمي إلا أنهم كانوا يخضعون للتساؤل وأحيانا للإستجواب في مكتب الوالي مع كل عودة حتى غدت الحالة عرفا ملازما لهم مع كل عودة.

بدأ تجار مطرح بالزحف على الداخل وهذه المرة لا للزواج أو زيارة الأصدقاء بل للتجارة تحديدا لجلب أنواع من الخناجر والمتاريس والبنادق والدلاء والخزفيات والفضيات والنقود القديمة وأنواع السلال من الخوص والتحف القديمة والسباعيات .ماتركوا قرية أو سوقا أو حارة أو زقاقا إلا وقصدوها واشتروا منها أجود أنواع التراث العماني وجلبوا المقتنيات إلى سوق مطرح الذي غدا زاخرا بأجود أنواع القديم من الإرث الحضاري والتاريخي وعرضوا البضاعة للبيع على الرجل الأوروبي الذي استهوته .السوق الصغير (الظلام) ومع الستينيات كان يزخر بأجود أنواع التراث الذي تنامى مع الزمن ولعل السلعة المباعة من يد إلى يد ومن الداخل إلى مطرح قد شهدت ضعف السعر مع حضور المشتري بل لا أبالغ إن قلت أن البيع كان يتم بأضعاف سعر الشراء وهذا واحد من المشاهد في تنامي وضعية السوق وعلى هذا فقس ماسواه.

أما ماحصل بالنسبة للملتحقين في PDO والشركات الأخرى ذات الرواتب العالية فإنه قد حصل لأول مرة في الستينيات أن الشاب في مطرح كان يستقل عن أهله عند زواجه من قرينته .لأول مرة بات الشباب يبحثون عن الإستقلال من الأهل وفيما مضى كان الشاب في بدايات زواجه يسكن مع أهله في بيت لايكاد يتسع لعائلة واحدة مع تزايد عدد النفوس في العوائل الممتدة التي كانت سمة مطرح اجتماعيا.

تنمية نفط عمان PDO تفتح أبوابها

مع PDO أخذ الشباب التنفس في الهواء المفتوح ومعها قد تبدلت الأوضاع الإجتماعية لأهالي مطرح حيث بدأ الزحف من الشباب المتمكن ليلا على ساحات الشركة في رأس الحمراء وحواليه إذ كانت الأفلام الأجنبية تعرض على شاشات الشركة وكانت الأعداد الكبيرة من الشباب يزحفون بسيارات الأجرة ومعهم تصاريح الدخول التي كانوا يحصلون عليها من صديق هنا وآخر هناك ويقضون هناك ساعات المساء تتخللها الاستراحة وأحيانا الفرصة لتناول الطعام والشراب مع أصدقاء أو أصدقاء أصدقاء أصحاب الإمتياز الوظيفي في الشركة.

بجانب هذا فإن أهالي مطرح وعن طريق بعض المتنفذين وأصحاب الوظائف العليا في الشركة كانوا يحصلون على أذون الدخول إلى شطآن سيح المالح فيعبرون عبر البوابات الرئيسية للشركة إلى الرمال الذهبية ومع ساعات المساء لاسيما في أيام العطل كان ساحل سيح المالح الممتد يغوص بالمرتادين الذين كانوا يأتون بعوائلهم وبمؤكولاتهم من (المنكا كورا والباكورة والتشتني وأنواع من السمبوسة والكريجي) وطالما ذكرنا أواخر الستينيات والخروج عن حدود مطرح التقليدية فإن المرأة ولأول مرة خرجت من سور اللواتية على غير حالة النقاب الذي كان يلازم المرأة في سن معين وهي تخرج خارج أسوار السور ومحيطه الممتد. ولم تكتفي المرأة عند حدود نزع النقاب وهذه الحالة مع المرأة التي خرجت من جدران السور إلى الفضاء المفتوح بل أن أسلوب اللبس والموضة هو الآخر قد أخذ طريقه إلى التبدل والتحول في حياة المطرحية إلى آخر موضة من موضات الأفلام الهندية التي كانت تعرض ليليا في بيوتات وأندية مطرح ومع دخول الكهرباء .ولعل مشاهد الإختلاط قد شوهدت عيانا على سواحل تنمية نفط عمان مع الإحتشام والعفة.

مشاهد من التبدل في الحالة الإقتصادية والإجتماعية قد بدأت مع ضخ النفط ولم تقف عند حد ومن ضمن المشاهد هي تلك التي أخذت تنمو بشكل متسارع وقد جاءت من فئة الشباب الذي بدأ في خلق الفرص الترفيهية النقاهية مع زيادات الدخول فذهب إلى البلدان المجاورة بحثا عن الإستجمام والنقاهة أعقبتهما بعض حالات الزواج من الخارج التي ازدادت وتيرتها مع تزايد الدخل.

إبقوا مع تنمية نفط وفصل آخر من فصوله.

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

20/1/2016

من ذاكرة الأيام (94)

تنمية نفط عمان (6)

قلنا أن تأثير موارد النفط بدأت تؤتي ثمارها على المستويين الإقتصادي والإجتماعي وقد بدأت أسواق مطرح تزدهر بالسلع التي لم تعهدها مطرح من ذي قبل على رأسها القديم من التراث وكان الأستاذ عبدالله علي آل عبدالله اللواتي أول تاجر يتعامل بالتراث بيعا وشراء في السوق الصغير (الظلام) تاركا مسؤولياته التدريسية لجيل الأساتذة مابعده خلال ساعات الصباح ليتفرغ مع المساء لتعليم الكبار من الطلبة ممن التحقوا بالأعمال مع تنامي الفرص الوظيفية فكان أثناء الصباح يتعهد بالتراث ويبحث عن المقتنيات الأثرية ويضم في دكانه كل قديم ومع الأيام تفرغ للتجارة مع بدايات العهد الميمون هو ومجموعة من تجار التراث ساعدته في ذلك لغته الإنجليزية التي درسها وترجم لكبار رجال القنصلية البريطانية على رأسهم تشونسي في عهد السلطان سعيد بن تيمور. كما أنه عمل في الجيش السلطاني أثناء حرب الجبل في الخمسينيات وباحتكاكه مع الجيل الأول من الضباط الإنجليز فقد ساعدته هذه الخبرة والعلاقة من تكوين القاعدة الكبيرة من الزبائن الذين كانوا قد شكلوا النواة الأولى لتجارته التي ازدهرت مع الأيام وتوسعت رقعتها مع أولى الدفعات من الموظفين الإنجليز في PDO ولا أنسى أنه كان أحد جيراننا في نازي مويا فقد كان يجمع في بيته كبار رجالات الإنجليز وآخرين من القنصليات الأخرى في مساءات الخميس والجمع على مائدة الشاي وبعض الحلويات ويعرض عليهم معروضاته من التراث العماني فيبيع عليهم أجود أنواع التراث الذي كان في الماضي يباع في سوق مطرح بصور متفرقة ومتناثرة.

ومع الأيام فإن التراث العماني غدا أهم سلعة شرائية لموظفي PDO ولعل أهم القطع الأثرية التي قد تم بيعها في سوق مطرح هو ذلك الخنجر السعيدي الذي كان يمتشقه أفراد أسرة آل سعيد وأهم ماميز هذا النوع من الخناجر هو المقبض الذي كان يسمى (قرن مكذب) والمغطى تماما بنقوش رائعة من الفضة، أما غمد الخنجر فهو مكسو بخيوط مذهبة يتم إعدادها بدقة متناهية على أشكال طولية وعرضية، بينما ينتهي الجزء العلوي من غمد الخنجر بالقبع المصنوع من الفضة والمنقوش بطريقة رائعة جميلة وكانوا يسمونه في السوق الصغير (الظلام) خنجر (طمس السعيدي).

لم يكن هذا النوع من التراث معروضا من ذي قبل للبيع ومع دخول المال بالقوة والإنفتاح على التراث وقيمته ومع براعة تجار مطرح فإن مطرح أمست بابا مفتوحا على مصراعيه لكل أنواع المقتنيات الأثرية التي تهالك على اقتنائها موظفو PDO الذين بذلوا الغالي من أجل اقتناء الأثمن

والأجود والأفضل ما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على بال أحد من الخواجات من الإنجليز وأخوانهم من الأنجلو سكسون وحدث ولا حرج.

شركة Gray Mackenzie Towell Mosa - GMTM

ذكرنا Gray Mackenzie فيما مضى وبقي جانب من السرد عن موظفيها الذين كان لهم دور مهم بعد تأسيس PDO فقبل أن تشرع PDO في ضخ النفط وبيعه مع يوليو 1967 فإن حكومة السلطان سعيد بن تيمور قد شرعت في إناطة المسؤوليات الخاصة بالمناولة والتفريغ والشحن والتخزين للشركات والمؤسسات المحلية وانطلاقا من هذا الحس الوطني الداعم للمشاركة المحلية فقد أوعزت حكومة السلطان سعيد بن تيمور أن تتحول شركة Gray Mackenzie إلى شركة متعددة الرأسمال والشركاء حتى تتسع رقعة المشاركة الوطنية ولا تبقى حكرا على الأجنبي في المرحلة المتقدمة وقبل أن يبدأ ضخ البترول في أنابيبه. فقد ضم إلى الشركة شركاء لتكون ثلاثية القطب وهذه المبادرة قد لاقت ترحيبا من أهالي مطرح ومسقط بحيث أن الشريكين لها مثلا الوجه الأبرز من التجار يومذاك إذا أخذنا في الإعتبار أن شركة باقر عبداللطيف كانت متواجدة في الأصل ولها الموقع الرسمي والتواجد الفعلي والكبير في ساحات PDO كوكيل معتمد وليس مع PDO بل قبل Gray Mackenzie و تواجدها في مسقط. ولنا سرد خاص عن شركة باقر عبداللطيف ضمن ما سنتناوله في ذاكرة الأيام.

ومع الأيام ومع ضخ النفط فإن GMTM قد أصبحت من الشركات العملاقة في سيح المالح واستمر نشاطها في الصعود والنمو مما حدا بشركة Gray Mackenzie أن تستدعي النخبة من موظفيها في البحرين للإلتحاق بها وتقديم الدعم الفني لفريق العمل في مسقط وكان على رأس من تم استدعاؤهم عبدالحسين قاسم أبو وليان (أبو جميل) الذي كان يعمل بالشركة في البحرين لأكثر من عقدين وكذلك تم استدعاء عبدالحسين هاشماني ومال الله علي أغا ومحسن عبدالله (أبو همدلي) ومحمد خلفان الشحي الذي كان فنيا بارعا في تشبيك العوامات (التوابر) بين السفينتين لنقل النفط إلى الناقلة. كما تم استدعاء عبدالرضا باقر يعقوب الذي كان يعمل في توصيل الخدمات الداعمة للسفن وتصنيف البضائع في المخازن ومسك دفاتر الحسابات والجرد .هؤلاء وآخرين كانوا موظفي Gray Mackenzie في البحرين الذين رجعوا إلى بلدهم عمان وهم من القلة القليلة الذين رجعوا لبلدهم ما قبل ضخ النفط حيث كان العمل جار على قدم وساق في تأسيس الواقع على ميدان PDO في سيح المالح لكنهم لم يكونوا من موظفي.PDO

ومع ضخ النفط فقد بدأت GMTM وشركة باقر عبداللطيف الوكيل المعتمد على خطوط السفن في ميدان سيح المالح يقدمون الدعم اللوجستي للشركة الفتية وأثبت العماني أنه جدير بتحمل المسؤولية من غير إخلال ومع الزمن تراكمت الخبرة والتجربة وانخرط العماني في الأعمال الفنية بمرور الوقت وتحسن أداؤه ومع الزمن فإن الجيل الأول من الملتحقين قد بدأ يتفرغ لأعماله التجارية بعد أن تقدم العمر ببعضهم أو وجد الفرص التجارية سانحة فدخل من أوسع أبوابها وأتذكر أن عبدالحسين قاسم أبو وليان (أبو جميل) قد ترك العمل في الشركة بعد أن بذل ما في وسعه من الجهد والمثابرة ففتح أول متجر للرياضة في عمان تحت المسمى التجاري (جميل للرياضة) في أول طريق إلى السوق الصغير (الظلام) وكان ذلك في عام 1968. ومع هذا المحل الذي كان متجرا للرياضة فقد إنتزع السبق في هذا الباب الذي فتح لصاحبه الخير العميم ومع الزمن فإنه قد تحول إلى أكبر مورد لجميع الأندية من الأدوات الرياضية وبأثمان التكلفة أحيانا تشجيعا منه للرياضة وتأسيسا للواقع الرياضي الذي كان قد بدأ متواضعا وعلى ضعف الحال لكثير من الأندية في ربوع مطرح ومسقط على حد سواء.

الحادثة التي هزت PDO

في عام 1968 وبينما بدأ ضخ النفط من PDO بالكميات التجارية، فقد حدث أن ارتطمت Harta Halon وهي من السفن التي كانت قد وصلت لموقع jetty لشحن النفط حسب النظام المتبع. وقد كان الوكيل لهذه السفينة شركة باقر عبداللطيف التي كانت تتولى الإشراف على Cargo Handling وجميع مايتعلق بالإجراءات الخاصة بالشحن والتسجيل حتى Voyage Account الذي يعتبر آخر إجراء ضمن كل عمليات الشحن وحتى خروج السفينة من حدود الميناء المتعهد. فقد اصطدمت السفينة بواحد من المخازن المقامة على أرضية الشركة على Falcao ومع هذا الإرتطام فقد نشب حريق ضخم استولى على السفينة وأحاط بكل جوانبها وفي دقائق معدودة تحولت السفينة إلى قطعة فحم بينما غدا قاعها صفصفا أطلالا هوى في أسفل البحر. ومع هذا الحريق فإن كبار المتنفذين في PDO قد على صوتهم بإزاحة الشركاء العمانيين الذين لم يكن بمقدورهم إخماد الحريق على ظهر السفينة لكن أنى لهم ذلك وقد تم لجم صوتهم بكلمة واحدة "كلا"إنها عمان وهي للعمانيين.

إبقوا معي ومع فصل آخر من فصول.PDO

للحديث صلة .... علي محمد سلطان

27/1/2016

من ذاكرة الأيام (95)

تنمية نفط عمان (7)

قبل أن أسرد في هذه الحلقة المخصصة لتنمية نفط عمان استكمالا للحلقات الست التي تحدثنا من خلالها عن PDO فإنني أوجه تحية تقدير للآخ محمود علي عبداللطيف على مروره على الحلقة رقم 6 وكعادته في التواصل مع الحلقات من ذاكرة الأيام فقد صحح لي بعض المعلومات التي سردت فيها عن PDO في تلك الحلقة الخاصة بالسفينة التي شب على ظهرها الحريق ولأنه شاهد عيان وقد لازم الحدث بكل تفاصيله وحيثياته وكونه من رجالات شركة باقر عبداللطيف مع أخيه أحمد عبداللطيف (ميرزا) في الحضور الفعلي، وأتذكر المشاهد التي لازالت حاضرة في الذاكرة أن المرحوم أحمد كان يلبس البنطلون واللبس القهوي المروي الأنيق ويسرح شعره المخفي تحت الكمة العمانية وكان محظورا على العماني من ارتداء البناطلين، وكان من مقتضيات العمل الميداني لبس البنطلون فكان يسمح بارتدائه بصورة استثنائية مع وضع الكمة العمانية على الرأس. شاهدناه في ميناء الفحل وهو يؤدي العمل ميدانيا مرة على ظهر السفينة وأخرى في مواقع الشركة التي أسست واقعا ميدانيا في ميناء الفحل قبل أن يضخ النفط من أنابيبه .

فقد ذكر الآخ محمود أن السفينة التي شب على ظهرها الحريق كان إسمها Antonello وتاريخ الحادثة كان 1966/08/24 حيث أن السفينة كانت راسية في ميناء الفحل تفرغ ألواحا حديدية تستخدم في إشادة خزانات للنفط الذي لم يكن قد بدأ في التصدير.

الحريق كان قد شب في غرفة المحركات التي لم يتمكن طاقم السفينة من إخماده ومخافة أن تغرق السفينة في المكان المخصص لرسو السفن فقد عمدت قاطرات شركة William Bros بقطر السفينة خارج ميناء الفحل على شاطئ القرم وظلت مشتعلة أياما وليالي متواصلة حتى تفانت وبقيت أجزاء منها شاهدة على الحدث حتى الأمس القريب. ومما ذكره الآخ محمود أنه كان على ظهر السفينة علي شعبان قاسم (يخني)

وأتذكره أنه كان يعمل لدى شركة باقر عبداللطيف هو ومجموعة من أبناء مطرح الذين سوف ينالهم السرد في محله فيما كان محمود عبداللطيف على ظهر سفينة أخرى VNS الهولندية ساعة اندلاع الحريق ولازم حدثها ساعة بساعة ونقل لنا هذا الحدث الذي يأكد لنا أن أبناء مطرح قد سجلوا الحضور على مشاهد مطرح بكل فصولها وتنوعها وساحاتها.

وقد ذهب بعض من لهم الدراية في أحداث السفن إلى القول أن الحريق كان متعمدا للتخلص من السفينة التي تهالكت واهترأت وأن الطليان قد تعمدوا في حرقها للتخلص منها.

بقيت PDO شاهدة على دور الإنسان العماني الذي سيبقى معلما بارزا في كل أدوارها وشاخصا حيا على كل تطوراتها. ومع PDO كما ذكرنا فإن الوضع الإقتصادي للبلد أخذ ينمو على وتيرة متسارعة وانعكس ذلك على مجمل أوضاع الشركات والمؤسسات المالية التي أخذت في الإزدياد والتوسع ومع بدايات ضخ النفط افتتح بنك Eastern Bank LTD الذي بدأ ينافس البنك البريطاني بكل قوة. فقد بدأ من مسقط العاصمة إلا أن مجمل تجارته كانت مع مطرح وأنني أتذكر أن البنك عندما فتح أول فروعه في مسقط قرب بيت السيد نادر بن فيصل آل سعيد فإن عينه كانت على تجار مطرح وقد كان أول مدير عام لبنك بريطانيا Alen Wren حيث دونته في دفتري وأنا إبن العاشرة يوم ذاك.

كنت ألازم الوالد رحمه الله إلى محلنا في السوق الصغير (الظلام) وكان كل يوم يعلمني شيئا من فنون التجارة وأساليب التعامل مع أنني كنت طالبا في السعيدية والمدرسة الأهلية في المساء ولي حضور في كل سوح مطرح من البحر حتى أعلى الجبل ولم تخلو مني ساحة من ساحات اللعب أو ناد من الأندية. ففي إجازات الصيف كما في ساعات الظهر كنت أتعلم من الوالد في محله أساليب التعامل والبيع والشراء ومما علمني هو التعامل ومسك حسابات المحل ومنها حسابنا في البنك الآنف الذكر .كنت أحمل كيسا من النقد إلى مقر البنك وتعاملت مع محمد حميد الوهيبي الذي كان مديرا تجاريا للبنك يوم ذاك. كان مهنيا وذا خلق عال وشخصية محبوبة وعقلية متفتحة ومتقدة. وكان يعاملني كما يعامل الكبار من التجار ويفتح لي باب مكتبه ويقدم لي الخدمة المصرفية كمن قد درس أساليب التعامل مع الزبون في أرقى المؤسسات الدولية كما يحصل اليوم. ومتى ما فقدني وكثيرا ما كان يحصل فإنه كان يقصد المحل في ساعات المساء ليسأل الوالد عني ويغمرني بعطفه وحسن خلقه.

وأتذكر أن البنك قد تحول في عام 1969 إلى Grindlays Bank وكان يضم إلى موظفيه عبدالرزاق علي عيسى وأحمد العبري. و كان من ضمن موظفيه: مرتضى محمد كوكر و مرتضى علي عبدالرب و علي عبدالحسين تاوا و محمد رضا حسن علي و غلام حسين علي سلمان و محمد سعيد المحروقي و جعفر حسن عبدالرسول و سعيد صالح الهنائي. وكان نائبا لمدير العام إنجليزيا آخر إسمه David Bedford

كان البنك الآنف أكثر المؤسسات راتبا للموظف مع المكافآت الذي نافس البنك البريطاني و كان أقل الراتب الذي كان الموظف يتقاضاه هو 800 ربية مع أول التوظيف من غير خبرة يضاف إليه مبلغ أكبر عند توافر الخبرة وكنت قد سألت المدير التجاري محمد حميد الوهيبي عن راتبه فأفاد أنه كان يتقاضى 1500 ربية على أن لا أبوح به لأحد وبقي سرا حتى يوم وفاته.

قصة من واقع الحياة

ذكرت المدير العام Alen Wren فإنه ذات يوم زارنا على محلنا هو والمدير التجاري للبنك ضمن جولتهم للسوق بحثا عن الزبائن من كل حدب وزاوية. كان المدير العام يصطحب معه كلبا أسودا من سلالات مهجنة تناسل أبا عن جد. إستهواني الكلب برشاقته ونظافته وزهاوته. ولما وجدني Alenأنني مشدوه بالنظر إلى كلبه بإعجاب حانت منه التفاتة وقال للوالد تريدون من سلالته جروا؟ لم أصدق الخبر إلا أن الوالد رفض العرض لنجاسته ولأن Allen كان يفهم في العادات قال للوالد سأهديكم جروا وابقوه خارج المنزل على أن تحافظوا على حياته. وفي اليوم التالي جاءني بالجرو مع ملازماته وبقي الكلب معي لسنوات يلازم ظلي وسميناه Tommy نزولا لرغبة Allen

كان وفيا وصاحبا ومدافعا. علمته ودربته على ملازمتي وكان كلما أردت أن أخيف أحدا أو أشاكس زميلا أطلقت عنانه حتى إذا أراد النيل منه أوقفته على رسله. لازال هناك من يتذكر Tommy الإسم الذي دخل قاموس نازي مويا مع شقاوة الطفولة وأيام البراءة.

مع سرد آخر من PDO وأيام مطرح فانتظروني.

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

1/2/2016

من ذاكرة الأيام (96)

تنمية نفط عمان (8)

لازل السرد عن PDO وقد تناولنا في الحلقات السبع الماضية التحولات الإقتصادية والإجتماعية التي حصلت بعد تصدير النفط وقلنا أن الشركات والمؤسسات المالية قد بدأت تنمو بشكل متسارع الأمر الذي جعل من الفرص الوظيفية في مطرح وماحولها تتعاظم مع تعاظم دخول المال في خزانة الدولة التي بدورها بدأت تقيم المشاريع العملاقة من قبيل ضخ ماء الخوض إلى كل من مطرح ومسقط وتشييد الميناء الجديد في الأربق وطالما قد مررنا على الأربق أو (العربق) فإنه مع مشروع الميناء الجديد فإن الأربق قد طمست جل معالمه وطمست الآثار الشاهدة على عراقة حارة الشمال (الأربق).

فمع مشروع الميناء هدت الخلجان الممتدة حتى أعماق الغبة التي كانت مسرحا للسفن الخشبية وهدت الصم الصلاب من الجبال الراسيات في تخوم الأرض فاقتلعتها النازعات من ذوات الأسنة من الآلات فلم تبقي منها ولم تذر إلا اللمم من الآثار هي الأخرى ذهبت أدراج التوسعات في المشروع مع الزمن .الجبال والخلجان عن الأيمان والشمائل من تفرعات الأربق والشطيفي قد إكتسحتها الآلة ومعها فقد ذهب كل أنواع البمبو من الصيمة التي كان المطرحي يصطادها مع ساعات المساء ومع صباحات أيام العطل والفراغ من اللعب.

ومع الميناء فقد إندثر مسلخ المواشي الذي كان أحد أشهر معالم الأربق من القدم والتراث وعلى بعد خطوات منه فإن محرقة البانيان هي الأخرى قد إمتدت لها يد العمران والتوسع فحولتها إلى أطلال يبكي عليها الزمن، فالمطرحي لازالت ذاكرته حية يتذكر أعمدة الدخان وهي تتصاعد في سماء الأربق عندما كان البانيان يحرقون موتاهم في دهاليز المحرقة ويتذكر أن آخر من تم حرقه ميتا هو مادهوجي ويلجي حيث تولى مراسم الحرق إبنه هريش وآخر لاليش وذرا رماد الجثمان في أبعد نقطة من الأربق حيث إستقلا هوريا من هواري الصيادين المتواجدة في نقاط الأربق الممتد.

ومع الميناء فقد إندثر سوق السمك ومناداة العم محمد عبدالحسين داتان ومعاونه محمد هاشل ومعهما فقد ذهب الحاج عرفة صاحب سوق الخضار فيما زحفت الآلة على أول معلم من معالم الأربق وهو مطعم عباس العجمي وتنوره الزاخر بالسمك المشوي والخبز التنوري بين السعفات والدعون.

واندثر أول مبنى للمدرسة السعيدية في بيت المنذري وقبل أن يأخذ مكانه في موقعه الحالي وكان في عمق الأربق ومع أستاذ المدرسة ومديرها الأول قاسم الفلسطيني الذي ترك المدرسة بعد التحول إلى المكان الحالي للمدرسة السعيدية. وما يؤسف له أن المدرسة السعيدية هي الأخرى قد إمتدت إليها المعاول وتهدمت على إثرها في عام 1973 وحلت مكانها المدرسة الحالية كما وغدا بيت الأستاذ رمزي مصطفي يبابا مطمورا.

تلك هي قصة الأربق ومع التوسع في الميناء توسعت تجارة مطرح وتوسع كذلك ميناء الفحل بمجمل نشاطه حيث شهدت Gray Mackenzie توظيفا مضطردا في الكادر العماني الذي تألق في أدواره وإنجازاته وأتذكر مال الله علي آغا إذ دعي إلى الشركة من فرع البحرين وكان مسؤولا عن قسم Commercial كما دعي الآخرون من قبيل عبدالحسين داود هاشماني الذي تولى الإشراف Supervisorعلى السفن. فيما كان الكادر العماني بدأ يتوسع بتوسع نشاط الشركة مع تدفق النفط حيث ضم إلى الشركة محسن عبدالله (أبو همدلي) الذي جيئ به من البحرين ليتولى مسؤولية قسم Claims وعبدالرضا باقر يعقوب ليتولى مسؤولية المشرف على المخازن في ميناء الفحل ويتبع الشركة.

وهناك طاقم متكامل قد ضمته الشركة فيما يتعلق بالطيران وكان يتمثل بالموظفين: علي عبدالخالق إبراهيم و محمد علي سعيد و مرتضى مصطفى محمد علي و علي عبدالرضا عبدالله و باقر جعفر حسن الذي تولى بعد ذلك مسؤولية التأمين.

كما ضمت الشركة خيرة أبناء مطرح الآخرين غير الذين تم ذكرهم وهم:

حسن سعيد محمد - Accountant

حسن عبدالله (أبو همدلي) - Dispatch claims

فدا محمد داود - Shipping claims

حسن محمد داود - Accountant

حسن داود جمعة سلطان - Clearing forwarding

عبدالحسين حبيب محمد - Telly cleark

حسين داود عبدالحسين - Accountant ومسؤولا عن مشترياتStationary

وعلي إبراهيم البلوشي و حسن بندوك وعشرات الآخرين كسواق وكتبة وهلال البرواني Shipping exchange و سيف الرواحي في ذات الوظيفة.

كما أن فدا حسين محمد جواد توظف في الشركة مع مجاميع أبناء مطرح في Shipping loid claims قبل أن يلتحق في السفارة الأمريكية مع بواكير النهضة الميمونة. كما ويجدر ذكره أن العمانيين لم تشغلهم المكاتب في أداء الوظائف لاسيما الميدانية منها، فقد ذهب العشرات إلى أعماق فهود وعملوا في الوظائف الفنية والميدانية في ذلك الوقت الذي لم تكن وسائل الراحة متوافرة في مطرح ومسقط فضلا عن مواقع العمل في خطوط الإنتاج والضخ والنقل.

وأتذكر أن أحد الجيران وهو إسماعيل تشكاب أبو محمد كان يذهب إلى مواقع العمل إلى فهود هو وزملاء له ويمضي ليالي وأياما دونما علم عن حاله تاركا أطفاله عند أم كانت هي الأخرى تكافح لأجل أولاد تسد حاجتهم من أن تمد يد الحاجة إلى الناس وهذه واحدة من الصور التي ألفها المجتمع المطرحي لمكافحين إبتعدوا عن عيالهم سدا لحاجاتهم فأخذتهم أسفارهم إلى دور الغربة بعيدا عن الأعين وعن الأخبار التي كانت تغيب مع مغيب المعيل عن مواطن السكن.

لعل فترة الستينيات من القرن الماضي هي من أخصب الفترات التي سنحت للمطرحي في التوظيف لاعتبارات تتعلق بقربه من الشركات والمؤسسات التي بدأت تنمو مع تنامي مداخيل الدولة بجانب التعليم الذي تلقاه في المدارس الخاصة بحيث ساعده على تحين أحسن الفرص الوظيفية المخصصة للكادر العماني. كما أن الشركات والمؤسسات المالية والخدمية التي بدأت تنتشر في العاصمة وفرت فرصا تعليمية وتدريبية تكاد تكون نادرة حتى مع تنامي الوعي التدريبي في المؤسسات الخاصة والعامة في يوم الناس هذا.

ولعلنا سنتطرق إلى الحالات الوظيفية للكادر العماني في أدنى مستوى من التصنيف الوظيفي ومع الزمن فقد تبوء العمانيون في تلك الوظائف مواقع قيادية بعد أن تلقوا التعليم والتدريب على مختلف الصعد حتى وصلوا إلى أعلى السلالم الوظيفية منافسين الكادر المتخصص من غير العمانيين كما كان يحصل في PDO والبنك البريطاني.

إبقوا معي ومع فصول أخرى من ذاكرة الأيام.

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

10/2/2016

من ذاكرة الأيام (97)

تنمية نفط عمان (9)

عندما بدأت PDO بضخ النفط وشحنه من ميناء الفحل في يوليو من عام 1967 فإن هذا الشحن كان بمثابة إيذان لمرحلة جديدة لصالح حكومة المركز حيث أن تدفق النفط في أنابيب الشركة يعد إنجازا ليس على مستوى الإقتصاد والمال وتدفق السيولة في خزانة الدولة ومعها قد بدأت المشاريع وإن كان الأمر يعد نقلة كبرى في حياة العماني في المستويين الإقتصادي والإجتماعي.

الا أن الأمر أكبر من هذا وذاك.

دخول PDO كشريك للحكومة كان أكبر انتصار لبريطانيا وتواجدها بلحاظ أن تأخير الشحن وقطع المراحل إلى مستوى الإنتاج كان لأسباب الحرب الطاحنة في الجبل التي ماكادت لتهدأ حتى يشتد أوارها وواضح أن بريطانيا حاربت بجانب حكومة السلطان سعيد بن تيمور ومن قبله مع حكومة السلطان تيمور بن فيصل ومن قبله بجانب السلطان فيصل بن تركي ونعلم جيدا أن معاهدة 1798 بين الحكام العمانيين والبريطانيين قد فتحت آفاقا من التعاون بين الطرفين، ومن خلالها تربعت بريطانيا على عرش الإمتياز من العلاقات بينها وبين عمان وامتازت هذه العلاقات المتجذرة أصلا في أن تكون عمان بمثابة القطب من الرحى لدور بريطانيا في المنطقة فقد أصبحت مسقط مركزا لتبادل السلع والبضائع القادمة من سورات وبهافنجار ومومبي والمالابار ومكران والسند والبنجاب والكتش والبنغال وباتافيا وجزر المالاي وشرق إفريقيا وبطبيعة الحال كل البلاد المجاورة للخليج الفارسي (العربي) حسبما تذكره مصادر التاريخ. هذه المعاهدة هي امتداد للعلاقات العمانية البريطانية المتجذرة في عمق الزمن وهي مدفوعة أيضا باعتبارات سياسية واستراتيجية فمنذ نشأتها في القرن السادس عشر أقامت مسقط صلات تجارية بصورة مباشرة مع غرب أوربا عبر الهند.

وخلال تلك الحقبة الطويلة الممتدة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ازداد ارتباط الموانئ الهندية وميناء عمان الدولي نفسه بالنظام العالمي. وبهذا فإن مسقط لم تستطع فكاكا من الهند كذلك التي كانت مصالحها مرتبطة بها أشد الإرتباط. ومن هنا فإننا نجد مسقط وتحديدا مطرح كانت تموج بالعنصر الهندي منذ القرن السادس عشر ولانستغرب أن المصالح الإقتصادية كانت هي السبب من وراء التدافع على مسقط، وسوف نقف تفصيلا في الجزء الرابع على الكيانات الديموغرافية التي تواجدت في مطرح وشكلت طبيعة سكانها المنحدرين من الأصول الهندية وقد كان لها عظيم الأثر على البنية الإجتماعية والإقتصادية.

إن تاريخ عمان ببريطانيا والهند من حيث الوضع التجاري المتميز يعود إلى أوائل 1624 عندما كانت هنالك شركة الهند الشرقية الإنجليزية في بدايات ذلك العام. ومن هنا فلا غرابة أن تستحوذ PDO على الإمتياز النفطي في عمان وإن تأخر الإنتاج ردحا من الزمن مع تواجده في خزائن الأرض نتيجة الحرب المستعرة بين مسقط والجبل المشار إليه ب عمان.

لقد ذكر الكاتب و الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل في أول مقال له في الأهرام في 10 أغسطس عام 1957 أن الصراع واضح بين البريطانيين والإمريكيين على الإمتياز النفطي من حقول عمان.

أرامكو كانت تمثل الوجه الإمريكي الصاعد نجمه في تلك الفترة على أنقاض الإرث البريطاني المتهالك على وقع نتائج الحرب الكونية الثانية وأفول المستعمر في شكله المباشر. كانت إمريكا تبحث عن مواقع الإمتياز وهي في صف المكون الجبلي وأبناء الداخل الذين من الواضح كانوا يتلقون الدعم من جامعة الدول العربية ويتدربون في بغداد ويتلقون السلاح منهم. هيكل قد وضع الإصبع على الحالة القائمة آنذاك وهي أنه كان هناك صراع واضح على المصالح بين بريطانيا وإمريكا وقد دعى على عدم الوقوع في صراع الكبار المتمثل في شركتين من شركات البترول:

شركة البترول العراقية - وهي شركة بريطانية تقف وراء سلطان مسقط.

وشركة أرامكو- وهي شركة إمريكية تنظر بعين العطف، أو الطمع على الأقل، إلى إمام عمان.

اعتبر هيكل أن الصراع ليس جديدا وهو حلقة في سلسلة طويلة ممتدة. المعارك المسلحة القديمة بين بعثات الكشف عن البترول تحت رمال الصحراء في هذه المنطقة (عمان) حلقة في السلسلة .إلى أن يقول:"ووقفت بريطانيا وراء سلطان مسقط ،بل أمامه، لا دفاعا عنه ،وإنما دفاعا عن البترول الخبئ تحت رمال عمان، والبترول المتفجر من حولها في جنوب شبه الجزيرة العربية والذي لم يبق للإمبراطورية البريطانية من مصدر للقوة في العالم غيره، فإن دخل بريطانيا السنوي من بترول المنطقة ألف مليون جنيه هي العمود الفقري لقوة الإسترليني"

أبدا ... إن أمريكا لاتريد أن تسلب بريطانيا مصالحها في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولاتريد أن ترثها وهي على قيد الحياة. كلام من دالاس في لندن بعد أن ختم الإجتماع أيدن وأيزنهاور في إمريكا.

نحن أمام مصالح وأمام إرث كبير قائم على العلاقات الكبيرة وعلى المعاهدات التاريخية بين بريطانيا وعمان والشراكة التي أعلنت بين عمان وبريطانيا المتمثل في PDO هي نتاج استمرارية للمارسات التي تبناها الحكام في عمان منذ أيام اليعاربة. علاقات عمان بالهند وبريطانيا كانت

نتيجة طبيعية للدور المركزي في الحركة التجارية للهنود في عمان وكانت هذه العلاقات المتجذرة بين هذه الأطراف الثلاثة وكنتيجة لها شهدت عمان توسعا تجاريا ملحوظا في زنجبار ومسقط خلال القرن التاسع عشر.

وقد شدني كتاب الأستاذ والدكتور والباحث العماني محمد رضا باقر تحت عنوان التجارة والإمبراطورية في مسقط وزنجبار جذور الهيمنة البريطانية فقد استرعاني أسلوبه وعمق بحثه ومصادر بحثه وأنا أكتب عن PDO فأضاف إلى قناعاتي لبنة.

إبقوا معي ومع PDO والشراكة العمانية البريطانية.

للحديث صلة ...

علي محمد سلطان

22/2/2016

من ذاكرة الأيام (98)

تنمية نفط عمان (10)

آخر حلقة عن قصة النفط وعن PDO وآخر حلقة في الجزء الثالث.

عندما بدأت بالسرد عن PDO جاءتني الردود على مواقع التواصل يطلب أصحابها المزيد من التغطية عن النفط في عمان، الأمر الذي دفعني إلى تسليط الضوء على قصة النفط والتعقيدات المصاحبة في تأخير الضخ والأمر كذلك، فقد رأيت لزاما أن أسلط الضوء على الواقع السياسي في عمان في تلك الحقبة لأن النفط كان في رأس المصالح التي كانت حاضرة في المشهد العماني بين السلطنة و الإمامة كسلطتين أحداهما تمثل البحر وأخرى الداخل.

بريطانيا كانت في قلب المشهد، وهي بدورها قد حسمت النزاع لصالح السلطنة التي وجدت كواقع مدني عام 1860 حيث أن لقب السلطان قد إستعمل في تلك السنة وما قبل فإن الإمامة هي الإسم للحاكم المدني والديني لعمان كلها. لعبت بريطانيا الدور الأساس في توطيد أركان دولة آل سعيد في وقفتها معهم متجاوزة المرحلة ما بعد اتفاقية السيب الموقعة بين السلطنة و الإمامة عام 1920. وكائنا ماكانت التأويلات في فهم نصوص الإتفاقية التي اكتنفها الغموض والأمر في أروقة المحافل الدولية في بدايات الستينات من القرن الماضي فإن القدر المتيقن من دور بريطانيا أنها كانت قد حسمت الوضع في صالح حكومة المركز بقيادة السلطان سعيد بن تيمور وعلى إثر الموقف البريطاني الحاسم فإن السيطرة التامة على مكامن النفط وخزائن البترول قد حسمت لدولة المركز ومعها فقد تنفس السلطان سعيد الصعداء بتوقيعه على الإتفاقية مع تنمية نفط عمان PDO وجاءت الفقرة التالية في سياق كلمته التي نشرها في عام 1968: "وفي 7 مارش (مارس) وبعد الإنتهاء من البحث والمخاطبات فيما بين السلطنة والشركة تم الإتفاق على أن تكون حصة الحكومة من صافي إيرادات النفط 50% وبعده جرى إتفاق آخر إشترط فيه أن يخصص للسلطنة 12،5% من مجموع صادرات النفط وذلك وفقا لما أقرته منظمة (أوبيك) المكونة من بعض دول الشرق الأوسط المصدرة للنفط، والإتفاقية تحتوي على الكثير من المواد الأخرى والنفع العميم على البلاد". إنتهى كلامه.

لا أعلم على وجه التحديد من حديث السلطان إن كان القصد من ذكره لهذه النقطة الأساس في كلمته المقتضبة من الإتفاقية هو الإشارة إلى الجانب الأهم في الإتفاق بأنه لم يكن بدعا من الآخرين ممن وقعوا في بلدان الشرق ضمن منظمة أوبك على مثل هذه النسب، كما ليس معلوما أنه قد أعاد النظر في هذه النسبة وقد عرف عنه أنه ومع الظروف التي عاشها من الحروب وعلى وقفة البريطانيين معه فإنه قد منح عام 1937 للشركة البريطانية المسماة بشركة امتيازات البترول

المحدودة امتيازا باسمه وباسم ورثته وخلفائه، يخولها حق التنقيب وحق تصفية وتكرير البترول حقا خاصا بها في جميع مناطق الإقليم ماعدا منطقة ظفار حيث منح السلطان امتيازا مماثلا للتنقيب عن البترول في ظفار عام 1951 إلى شركة أمريكية (الستي سرفيس). وهذا الأمر يعتبر قفزا على ما اتخذه والده السلطان تيمور عام 1923 على أن لايسمح بأي استثمار للبترول قبل أن يستشير العميد السياسي في مسقط وقبل أن يحصل على موافقة الحكومة العليا في الهند.
ومن ضمن ما رد السلطان سعيد على خروجه من هذا الشرط هو أن هذا الإرتباط الذي ارتبط به والده لم يربكه ولم يقيد حريته في العمل وقد أصر على أن هذا الإرتباط لايحوي بنودا تقيد من يخلفه في الحكم وبالتالي فإن مفعوله قد توقف منذ أن توفى والده. ومن هنا يتبين أن السلطان سعيد بن تيمور كان يتحين الفرصة للخروج على أي شرط سابق بين من سبقه في حكم السلطنة وبين بريطانيا ويراه مقيدا لسيادة بلده الذي أكدها في أروقة أمم المتحدة أنها تربو على مائتين سنة والحديث هذا في الستينيات من القرن الماضي أمام لجنة تشكلت لغرض النظر في حالة عمان عام 1964، في الوقت أن السلطنة لم تكن عضوا في الأمم المتحدة في تلك الفترة.

يبقى الحديث حول الإتفاقية المبرمة مع PDO حديث الساعة من حيث التقلبات في الأسعار وأوضاع الطلب والعرض ولعل الوقت قد حان في بناء الشراكة وفق أسس العدالة وقاعدة لا ضرر ولا ضرار مع الحضور التام للواقع السيادي للبلد الذي تجذر في العهد الميمون وأثبت فاعليته من خلال الحكمة والإتزان ومراعاة التوازنات.

وقبل أن نسدل الستار على الحلقات عن PDO فإن الجانب الأهم الذي أود سرده والذي له العلاقة بفترة الصبا وتحديدا عام 1968 و 1969 فإن المطرحيين ولقلة الملاعب في مطرح خصوصا مع تشكل الأندية و تزايد الفرق الرياضية فإن المجاميع من الصبية ومع ساعات الظهر والعصر كانوا يشكلون مجموعات ويخرجون إلى ساحل دارسيت عبر عينت مخترقين الجبل ماوراء مقبرة العجم واللواتية. ومن شاطئ دارسيت كانوا يصعدون الجبل الموصل عند أول خط لميناء الفحل عند المنحدر وعلى بعد مسافة يصلون على الملاعب المعشبة فيلعبون من دون موانع حتى إذا أنهكهم التعب وأخذ منهم مأخذا يستلقون في أحواض المياه المعدة لموظفي الشركة فيسبحون معهم لساعة وساعتين ثم يقفلون آيبيين مع موظفي الشركة في حافلاتهم أو سياراتهم من نوع مني موك أو لاندروفر وفي رحلة العودة كثيرا منا كانت تأخذه الغفوة لهنيئات ويستفيق على وقع زامور حيث محط الحافلة من أمام بناية طالب الزكواني حيث محط الرحال.

إبقوا معي ومع الجزء الرابع من ذاكرة الأيام.

للحديث صلة ... علي محمد سلطان - 3/3/2016